مجلة امتداد
للثقافة والفن

مجلة امتداد للثقافة و الفن

مجلة فصلية أدبية ثقافية / تصدر من
مدينة تازة المغربية

السنة الأولى/ العدد الثاني/ فبراير ٢٠٢١

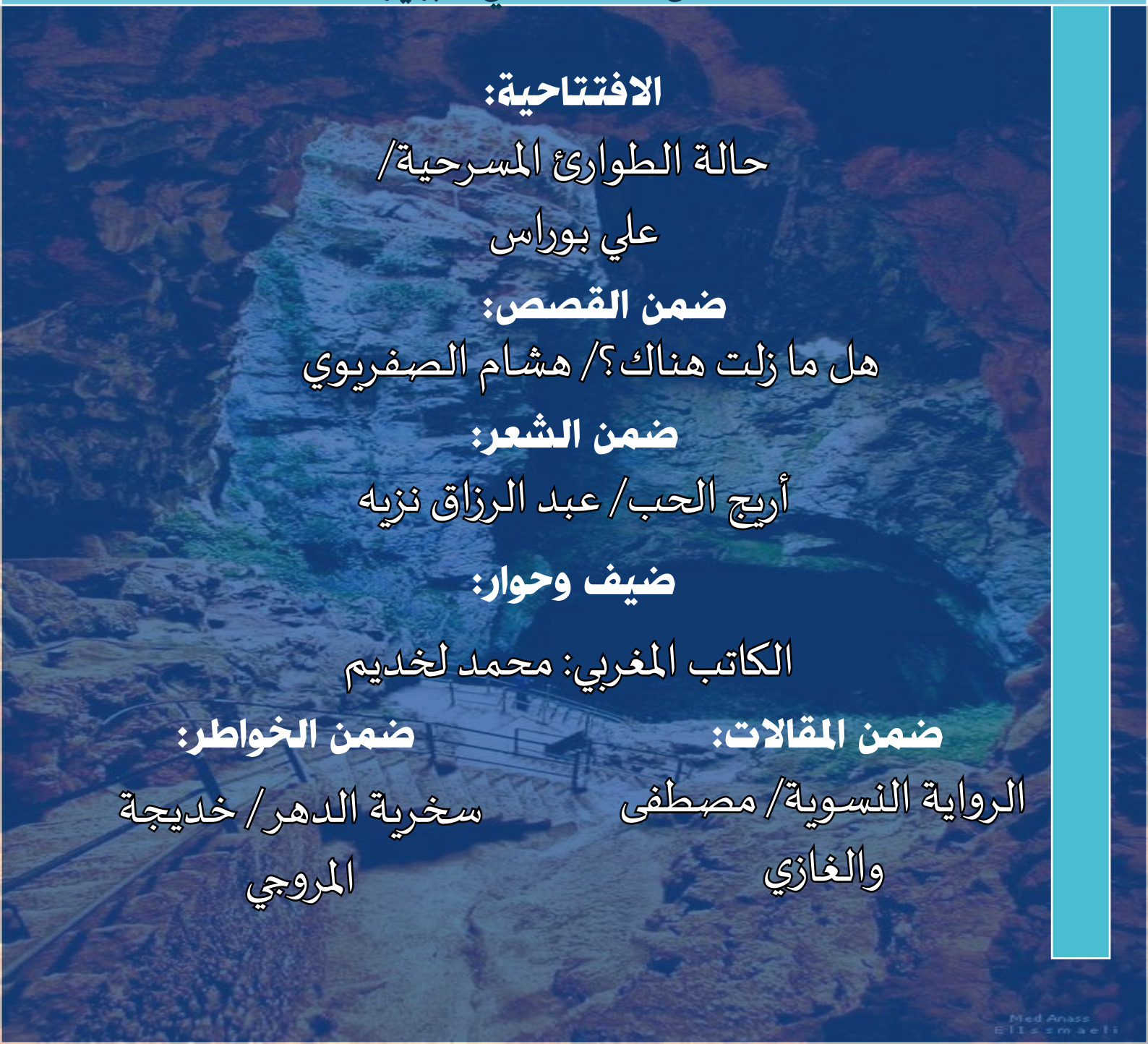

الافتتاحية:

حالة الطوارئ المسرحية/
علي بوراس

ضمن القصص:

هل ما زلت هناك؟/ هشام الصفريوي

ضمن الشعر:

أريج الحب/ عبد الرزاق نزيه

ضيف وحوار:

الكاتب المغربي: محمد لخديم

ضمن المقالات:

الرواية النسوية/ مصطفى والغازي

ضمن الخواطر:

سخرية الدهر/ خديجة المروجي

مدير النشر:

محمد واحي

هيئة التحرير:

فاطة الزهراء الأحرش

محمد امحيندات

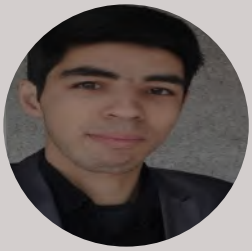

ياسين اليعكوني

عزالدين امحيندات

مجلة أدبية ثقافية فصلية تصدر من مدينة تازة/ المغرب،

كل المشاركات الواردة في المجلة تعبر عن أراء كتابها!

شروط النشر:

1. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
2. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
3. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
4. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
5. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية: – عنوان المشاركة، – اسم المشارك وبلده، – صورة المشارك.
6. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
7. ترسل المشاركات في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب، ولا يتم الالتفات إلى المشاركات الواردة في رسائل صفحة الفيسبوك أو في التعليقات.
8. يجب ألا تتجاوز: القصص 1000 كلمة، النصوص المسرحية 1000 كلمة، القصص القصيرة جدا والخواطر 500 كلمة، المقالات 2000 كلمة، الشعر العمودي 20 شطرا، شعر التفعيلة والنثري 30 سطرا.
9. اعتماد نمط الخط Simplified Arabic بحجم 16 في المتن و20 في العناوين الرئيسية 18 في العناوين الفرعية.
10. الشروط السابقة إلزامية، وسيتم رفض أي مشاركة لا تلتزم بها دون الرجوع إلى صاحبها.

ترسل الأعمال المراد المشاركة بها في:

00212607487502
mag.imtidad@gmail/com

لمتابعتنا أو التواصل معنا:

الافتتاحية: حالة الطوارئ المسرحية.....4
ضيف وحوار مع الكاتب المغربي: محمد لخديم.....6
السيرة الذاتية.....7
فسوق الموت.....8
حوار العدد.....8
إصدارات ضيف العدد.....10
باب الشعر والزجل.....11
هذه الأرض وهذا الوطن.....12
اليتيم.....13
لكي تفهميني.....13
وانعقد المؤتمر.....14
درس الزمان.....16
وإن لم نلتقي يوما.....17
عازفة أوتاري.....17
أريج الحب.....18
ليلة كحلة.....19
J'inscris ton nom.....19
باب الخواطر.....20
سخرية الدهر.....21
نحلة فوق الجرح.....22
عذاب الحب.....22
أمي رضاك.. مشواري.....23
عندما تكفهر الذكريات.....24
باب القصص.....25
محاولة عيش.....26
هل مازلت هناك؟.....27
يوميات الزهراء.....30
طلبات بسيطة.....31
مذكرات جنين.....32
الدمية (قصة مترجمة).....33
مدبرها حكيم.....37
مية تخميمة وتخميمة ولا ضربة بالمقص.....38
ولادة أمل.....39
باب المقالات.....40
ما هي أفضل لغة؟.....41
التعليم عن بعد.....42
الرواية النسوية: «الملهمات» لفاتحة مرشيد أنموذجا.....43
الحداثة بين العرب والغرب رؤية محمد سبيلا.....47
هومو إيريكتوس.....51
مسلمون بلا إسلام.....54
التصور الإسلامي للعلم والمعرفة.....56
شروط النشر.....57

حالة الطوارئ المسرحية

علي بوراس/المغرب

لا ينفك الإنسان عن التحايل عن الطبيعة وقهرها وتغيير ملامحها الأصلية، ولا يكف أحيانا عن الهروب منها إلى واقع آخر هو الواقع الافتراضي. ففي كل طفرة علمية أو ثورة تكنولوجية نفقد عنصرا ما، قد يكون طبيعيا أو كونيا أو رمزيا.

لقد مات المؤلف مع رولان بارت، ومات الواقع مع بودريار Baudrillard وأفِل لصالح الافتراض Le virtuel، وقبل ذلك مات الإنسان على يد البنيوية اللسانية والفلسفة البنيوية، بتواطؤ من مشيل فوكو وكلود ليفي ستراوس الذي عرى الإنسان من إرادته الواعية وقدرته على الإبداع، وبأثر من فردينان دو سوسير وأتباعه. والأكثر من ذلك هو الإعلان عن موت الإله مع نيتشه؛ أوّلهم وكبيرهم الذي علّمهم قواعد «القتل». واليوم مع انتشار وباء كورونا؛ يمكن القول إنها مرحلة الإعلان عن موت الشارع وموت المدينة، لصالح البعد والافتراض.

أما على مستوى المسرح؛ فتم إعلان موت الجمهور الحقيقي بسبب حالة الطوارئ التي فرضتها الجائحة، فحجرت على الناس بكل فئاتهم في منازلهم، فحولت مدننا إلى أطلال خاوية على عروشها.

ومنذ فترات ماضية، بدأت فنون الأداء تنغمس بشكل كلي في وسائط الاتصال، فأصبحت «تفرز نماذج إبداعية دون أصل ناظم لها (دون مرجعية واقعية) تلك هي تجارب ما بعد الدراما والمسرح اليوم، كما تجسدها أعمال وجدي معوضWajdi mouawad وروبرت لوباج Robert lepage، وكاستيلوتشي Castellucci، وجون فابر Jean fabre، وربيع مروة ولينا صانع».١

بهذا؛ أدى هذا الانغماس إلى تغييب المرجعية الواقعية، وتركها خارج مجال العمل المسرحي، وهو مظهر من مظاهر موت الواقع الذي أشرنا إليه سابقا. وحدث هذا نتيجة الاستعانة بالوسائط الرقمية والتقنية الحديثة التي فتحت «آفاقا واسعة أمام الإنسان المعاصر، إذ وفرت له أجهزة متطورة وعالية الجودة: مثل أجهزة الهواتف الذكية والشاشات الرقمية واللوحات الالكترونية وآلات التصوير والتسجيل المتطورة».٢ فأصبحت فنون العرض تتسم بسمات و»مكونات مناقضة تماما للجماليات التي تأسّست عليها، منتصرة لمبدأ الافتراض خصوصا بظهور وتطور أشكال فنية معولمة من الأداء والكتابة والفن (العروض التفاعلية المتطورة/ عروض D٣/ المدونات الرقمية/ الأدب الرقمي...) وانتفت الحدود تماما بين الفنون المتعددة في أشكالها وممارساتها».

أما عوامل هذا التحول من الواقع إلى الافتراض في المسرح، فتتجلى أولا؛ في إيمان المنتجين المسرحيين والممثلين بدور الوسائط التقنية في إنتاج أشكال جديدة من العرض والتفاعل المسرحيين، وإنتاج لغات جديدة طبيعية ورقمية. وتتمثل، ثانيا، في الانفتاح على التكنولوجيا والرقميات الحديثة.

أما عوامل هذا التحول من الواقع إلى الافتراض في المسرح، فتتجلى أولا؛ في إيمان المنتجين المسرحيين والممثلين بدور الوسائط التقنية في إنتاج أشكال جديدة من العرض والتفاعل المسرحيين، وإنتاج لغات جديدة طبيعية ورقمية. وتتمثل، ثانيا، في الانفتاح على التكنولوجيا والرقميات الحديثة.

ونتيجة هذا الانفتاح؛ صارت الوسائط الرقمية اليوم شريكة رسمية، إن صح التعبير، في عملية الإبداع، إنها ترافق هذه العملية في أغلب محطاتها إن لم نقل في كلها، وتساهم في صنع الفرجة، وتزيد من قوة التأثير، وتقلص الكثير من الجهد على الممثل والمخرج والمنتج.

فبفضل اكتساح الوسائط الالكترونية لعالم الفن والمسرح، خصوصا في فترة الجائحة، أصبحنا أمام أعمال إبداعية من صنف مغاير وجديد، كما ولدت مع هذا الاكتساح مفاهيم جديدة مثل «مسرح الدار» أو «مسرح الحجر»، و»المسرح الافتراضي»

و»الممثل الرقمي»؛ وهي شخصية وهمية يتم التحكم فيها بواسطة برامج رقمية.

وتجدر الإشارة إلى أن العالم الافتراضي قدم للمسرح خدمات جديدة وجليلة، أثرت على شكله وأسلوب عرضه وأدواته وشخوصه وزمكانه كذلك، وتتمثل هذه الخدمات في:

تقديم تقنيات رقمية حديثة للعملية الإبداعية ساهمت في إنتاج أعمال فنية عبر آليات رقمية؛

تنويع بنية الألوان والعناصر السمعية البصرية، وإيقاع الصوت، والديكور، والحركة، والإنارة، إلخ.

مضاعفة نسبة المشاهدة والمتابعة، ووصول المسرحية للجمهور الواسع؛ وذلك لأن «وسيلة الإعلام تضاعف من دون عناء عدد مشاهديها وتصبح بمتناول جمهور لا حدود له».٤

ورغم هذه الطاقة الإيجابية التي يزرعها العالم الرقمي في المسرح وهذه الخدمات التي يقدمها له؛ إلا أنه أثر، ولا زال يؤثر، على بعض الخصائص المميزة لهذا الفن، نذكر منها خاصيتي البساطة والتفاعل المباشر بين الممثل والمشاهد، «فالمسرح يميل إلى التبسيط والاختصار إلى الحد الأدنى والاكتفاء الأساسي بالتبادل المباشر بين الممثل والمشاهد. أما وسيلة الإعلام فعلى العكس من ذلك، فهي تميل إلى التعقيد والتطور بسبب التقدم التكنولوجي؛ إنها بطبيعتها قابلة لإعادة الإنتاج ومضاعفته إلى ما لا نهاية. فهي تدخل ضمن الممارسات التكنولوجية وأيضا الثقافية والأيديولوجية، في عملية الإعلام واللاإعلام«٥.

وبعبارة باتريس بافي؛ «إننا نقدم للمسرح خدمة سيئة إن أنكرنا خصوصيته وقسناه بمقاييس الإعلام التي ترتكز على بنية تحتية تكنولوجية ظل المسرح لمدة طويلة بغنى عنها«٦، قبل أن تفرضه عليه حالة طوارئ يجوز وصفها بـ «الطوارئ المسرحية».

المراجع:

١- أمل بنويس، المسرح بين الواقع والافتراض، موقع ثقافات، نشر بتاريخ: ٥ نوفمبر ٢٠١٥.

٢- أمل بنويس، المسرح بين الواقع والافتراض، المرجع نفسه.

٣- أمل بنويس، المسرح بين الواقع والافتراض، المرجع نفسه.

٤- باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة ميشال خطار، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠١٥، ص ٣٢٢.

٥- باتريس بافي، معجم المسرح، ص ٣٢٢.

٦- نفسه، ص ٣٢١.

ضيف وحوار مع الكاتب المغربي:
محمد لخديم

محمد لخديم/ المغرب

السيرة الذاتية:

محمد لخديم 25 سنة من مواليد قلعة السراغنة، ترعرع منذ طفولته بمدينتي الداخلة وبوجدور، ذو توجه سياسي واجتماعي يميني ليبرتاري وذو توجه اقتصادي ليبرالي رأسمالي، صدر له أول عمل تحت عنوان (أنشودة الربيع الآلام العظيمة) سنة 2019 مع دار إبيبدي–لندن وثاني عمل تحت عنوان (جنازة السيد الوالد) سنة 2020 عن نفس دار النشر، كما له عدة أعمال أخرى لم تطبع بعد.

فسوق الموت

احتد النقاش بين مصطفى وإبراهيم داخل خيمة قرب الساحل الجنوبي، رغم تفاهة الموضوع إلا أن التعصب كان سيد الموقف، أخذ مصطفى الرجل قوي البنية، أسمر اللون بلحية غير متناسقة وشفاه سوداء، يقول:

– إن البحيرة المتواجدة هناك أصلها ينبوع يتدفق منه الماء، فإذا اكتمل قطره فرغت البحيرة.

واحتج إبراهيم رافضا قول صديقه جملة وتفصيلا:

– أصلها ماء المطر، كلما هطل امتلأت، أما تفسيرك ففارغ.

وأخذ مصطفى يحرك عينيه يمنى ويسرى كأنه يدعي الجنون، ثم أجاب بوجه ممتقع محركا يده بحركة عنيفة باتجاه صديقه حتى كاد يلامس وجهه:

– رأسك فارغ من أي معنى ككلامك.

وأردف:

– لا أفهم كيف سمحت لنفسي بمناقشة شخص لم يتعلم القراءة والكتابة قط، فكيف له أن يعلم منهاج ذلك؟

فيما أجاب إبراهيم بصوت مرتجف كأنه تجرع مرارة الكلام:

– تقرأ وتكتب لكنك فاشل، وهذا الجحود كان سبب خيانة زوجتك لك. تجرع مصطفى هو الآخر مرارة الصدمة، وتمنى للحظة أن يختفي في الأفق حيث يفقد الذاكرة، حيث لا توجد عيون وأفواه ترميه بحقيقة أن زوجته خانته مع شاب أصغر منها.

استمر النزاع إلى أن احتدم أكثر، ليقرر كلاهما الصمت محملا بالانفعال والترقب، فقد كان مصطفى أكثر عصبية كأن عقله يرتفع عن العالم نحو السعير فيغلي ويرد إلى رأسه، فلا يعود قادرا على التمييز بين المواضيع التافهة وغيرها، في المقابل كان إبراهيم أقل غلوا، لقد كان هزيلا يحاول فرض نفسه والدفاع عنها لكي لا يسقط ما تبقى منه إلى الدرك الأسفل من السخرية.

ظل كلاهما يفكران بالحوار الذي خاضاه، غير أن الحقيقة كانت استشعار الغضب والتقزز من بعضهما البعض والذي منع عنهما النوم، قرر مصطفى –الرجل القوي– النهوض من فراشه، وتطلع قليلا في إبراهيم وسط ظلمة الليل تلك، ثم قتله.

حوار العدد

❑ هل من الممكن أن تقربنا من محمد لخديم الشخص بعيدا عن الإبداع؟

محمد لخديم أو كما ألقب بميخائيل تيمنا بملاك الغيث في الأديان السماوية، عمري ٢٥ سنة، حاصل على دبلوم في التجارة، وشواهد أخرى تتوزع بين علم النفس التطوري والإقتصاد، ولدت بقرية صغيرة تدعى اولاد امسبل بمدينة قلعة السراغنة ، و ترعرعت بمدينة بوجدور داخل الصحراء المغربية.

❑ ما دمت روائيا فماذا تشكل الكتابة الروائية بالنسبة لك؟

العالم مكان سيء ، فكل صباح أكون ملزما على خوض الحرب حتى المساء ، حيث أرجع إلى النور الخافت مع الشاي الساخن و أبدأ بالكتابة القائلة : « اللعنة على العالم الذي أحبه « ، و صدقا لا أفهم هذا التناقض غير أن كثيرين من الناس يمثلون السعادة بالنسبة لي ، لكن دعني أصفها أنها مهربي الوحيد من كل الأعين

❑ كيف ترى الإبداع المعاصر من وجهة نظرك؟

هذا السؤال يجعلني أستحضر رأي ميلان كونديرا .. إذ أننا نتفق أن الرواية تخضع لإطار زمني محدد .. فغالبية الروايات تتحدث عن الحب و الأمهات و الآباء و لم تأتي بأي جديد .. غير أن حضور الإطار الزمني يجعل الكتاب يخرجون من الرواية الثرثارة إلى الإبداع الحقيقي .. فأغلب الإبداعات خرجت من باطن الحربين العالميتين و من الحروب و الأوبئة و مآسي الإنسان .. و هذا ينطبق على وقتنا المعاصر إذ أنه و لا أحد قدم الجديد في ظل غياب المغامرة .. لكن ظهور جيل بائد للأدب و يعنف فن الرواية أيما تعنيف ساهم في عدم وضوح بعض الروايات الفارقة .. لكن من جهة أخرى ما الحل ؟ .. لست أدري.

❑ نشير إلى أنك متأثر بالفلسفة الوجودية خصوصا فلسفة سارتر وألبير كامو، فما مدى تأثير هذه الفلسفة في كتاباتك، خاصة روايتيك «أنشودة الربيع، الآلام العظيمة» و»جنازة السيد الوالد»؟

في المقام الأول أعتبر أن التأثير الأكبر جاء من فلسفة كامو التي تختلف عن فلسفة سارتر في غير دراسة الوضع البشري .. و أتذكر جيدا حينما قرأت مقدمة روايته الغريب (اليوم ماتت أمي ، أو ربما أمس ، لست أدري) .. فهذه المقدمة جعلتني أقول : « هذا هو « .. و جعلتني أفكر في كتابة أول رواية (أنشودة الربيع : الآلام العظيمة) المنسوجة من ذكرياتي الخاصة و من ذكريات من أعرفهم في قالب المأساة و التشاؤم الصارخ .. لكن لاحقتني لعنة الإرتباط الدائم بدائرة كامو مما جعلني أحاول التخلص منها و الخروج من قوقعته بتأليف رواية (جنازة السيد الوالد) التي تتحدث عن وباء الكورونا و ما عانته البشرية من الضياع و الوحدة و اليأس .. لي ٣ روايات لم أنشرها بعد لديها إرتباطات بفلسفة كامو و بفلسفتي الخاصة في نقد ما جاء به سارتر .. و على نحو جيد إستطعت أن أبرز فلسفتي الخاصة في رواية جنازة السيد الوالد .. لكنني للآن لا أعتبر نفسي وجوديا رغم بروز هذه النزعة .. فالحقيقة و الوهم جزء من المعضلة التي أومن بها في عالم سحري مليء بالبؤس و اليأس .

❑ ما الذي يجعلك تميل إلى المدرسة الوجودية دون غيرها من المدارس؟

الوجودية عنوان كبير و مشؤوم لمفاهيم أخرى ليست أقل شؤما ، فالعدمية و التشاؤمية و العبثية و التفاؤلية كلها قد تندرج وسط هذا العنوان ، و إن كان جان أميري أو هانس ماير قد مشى على قدميه لثلاثة أشهر متواصلة نحو بيت زوجته إبان سطو النازية و الهولوكوست فقط لكونه كاتبا دون النظر إلى حبه لشوبنهاور فإنه قد أخذ نصيبه من التشاؤم والعدمية، وحتى رجوعا إلى سوط أم توماس بيرنهارد التي كانت تحمله فعل الخطيئة التي إقترفتها مع رجل ليس بزوجها لتنجبه من الفسق و تأثره بجده الكاتب المصاب بجنون العظمة فروميشلر و حتى ب شوبنهاور هو الآخر ، فالرابط بينهم هو نفسه الرابط بين ابو العلاء المعري و صامويل بيكيت و فيتغنشتاين و سيوران أو حتى بودلير ، إنه اليأس ، أما رجوعا إلي فإن لي أسبابي الخاصة التي أستقي منها هذا اليأس ، إن العالم لعنة مدوية يجب أن نجتازها بأقل الخسائر ، و النظر إلى جثة طفل مات جوعا أو مقتولا تحت بطن رجل بائس هو الآخر يجعل المرء أكثر شؤما ، و هذا يحث الكاتب على النظر في وجود الإنسان .

❑ ما دامت الفلسفة نمط عيش؟ فكيف تسخرها في حياتك اليومية وإبداعاتك؟

حقا لا يمكننا تسخير الفلسفة في حياتنا ، إنها جزء من تركيبتنا و تفاعلنا مع محيطنا ، نحن موضوعها الأساس ثم تأتي الأشياء الأخرى ، لكن لاستحضار نتائجها يحتاج المرء إلى حافز ، و هذا الحافز عندي هو الموسيقى ، لذلك فهي حاضرة في كل أعمالي ، فمثلا إستقيت عنوان روايتي أنشودة الربيع الآلام العظيمة من طقوس الربيع ل سترافينسكي ، و تطرقت لموسيقى بارتوك و ياناتشيك و أغاني محمد الحياني و عبد الهادي بلخياط و آخرين ، إن الموسيقى حافز قوي لإخراج ما يخالجنا ، و هذا جوهر الفلسفة .

❑ هل تظن أن رواياتك ستسهم في تحسين الوضع المعاش (سياسيا اجتماعيا) من خلال تناولك لمشاكل وحلول بمواضيع كتاباتك؟؟ أم أنك تفضل الحيادية ؟؟

أنا لا أعالج معضلات الوجود ما دام أنني أعتبر نفسي معترضا على الوجود البشري برمته ، و رغم أنني أبدي رأي شخصياتي داخل الرواية و توزعها ما بين متشائم و متأقلم إلا أن الرسالة الكبرى التي يبلغونها هي هذا الإعتراض ، و بالتالي لا يمكن أن أكون محايدا كذلك ، فعوض أن يهدد الكاتب في كل مرة بأنه سينتحر كما هو الشأن مع سيوران أجد أنه من المريح أن نتبنى رأي كامو أو تمدد سيقاننا إلى تحت على طريقة ألبير كارامو.

❑ في الآونة الأخيرة لاحظنا أن أغلب الكتاب الجدد العرب يختارون تيمة نمطية واحد لموضوعات رواياتهم وأغلبها حول بؤس العلاقات العاطفية، فهل خالفت هذه التيمة في رواياتك؟

تيمة العلاقات الغرامية و العاطفية هي جزء مهم من العلاقات البشرية ، و حضورها كان على الأغلب في كثير من روايات أساتذتنا و فلاسفتنا الكبار ، و رواياتي لها جزء مهم من هذه التيمة ، غير أني لا أستقي وصف العلاقات الجنسية و العاطفية على

نحو بليد ، بل أهتم بتفاصيل أخرى أراها مهمة كالقلق و الموت و الشر و كيف أن الإنسان ما كان عليه أن يوجد ، لكنني لست دائما ضد هذه التيمة إذا ما رويت بطريقة دوستويفسكية أو تولتسوية .

❑ في رأيك الشخصي أي علاقة تربط الفلسفة بالأدب؟ وماطبيعة هذه العلاقة؟

أولا يجب أن نعرف الفلسفة ، فهي كما يراها الكثيرون محبة للحكمة ، و الأدب الذي لا يحمل سيده هذه الغاية لا يعتبر أدبا من الأساس ، فأكيد أن هناك علاقة قوية ما بين الفلسفة و الأدب ، سواء الكتابة في الدين أو السياسة أو الإقتصاد أو أي نوع من الأدب يجب أن يكون محمولا بحب الحكمة .

❑ ما هو الجديد الذي أضافته رواياتك إلى الساحة الأدبية؟

إنه كما ذكر كونديرا : منذ جيمس جويس أمسينا نعرف أن المغامرة الكبرى في حياتنا هي غياب المغامرة. لذلك لا أعتقد أنني أضفت جديدا إلى الساحة إلا إذا إستثنينا أمرين، أولهما الرواية الأخيرة حول وباء كورونا و هو موضوع جديد، وثانيهما تعليم الناس الموت السعيد .

إصدارات ضيف العدد:

الرواية تضع دراسة لشخصيتين إستثنائيتين ، أولها رجل يهودي محب له صديق خيالي غيرمؤذي، والثانية لفتاة ترسم الألم والمآسي منذ أن كانت طفلة ، فتجمعهما الآلام العظيمة، يصفها بطل القصة أنها أشبه بفتاة سترافنسكي في باليه أنشودة الربيع، و تجسدها سليمة في لوحتها أنشودة الربيع : الآلام العظيم . الرواية تتعامل مع القضايا الإنسانية والإجتماعية العميقة في سهولة ويسر. ويستخدم الكاتب اللوحات الفنية للتعبيرعن الحالة العقلية والنفسية لشخصياته، وقد تمت إضافتها إلى الرواية من قبل فريقنا المبدع لتفردها.

رواية تذكرنا بأسلوب ألبير كامو ، وتتساءل عن سؤال أساسي نطرحه جميعًا في مرحلة ما من حياتنا ، هل تستحق الحياة أن نعيشها؟ تدور الأحداث حول مفهوم الخسارة والموت من خلال البطل الذي يرافق والده في المستشفى عندما يجتاح وباء كورونا المغرب ، نشعر ونرى الموت يتلاشى من أعين المرضى المعذبين الذين ينتظرون مصيرهم المحتوم.

باب الشعر والزجل

رشيد اسبابو/ المغرب

هذه الأرض وهذا الوطن

هنا الأرضُ
ومَوطِئُ القَدَمِ،
هُنَا مَسقطُ رأسِي
بالذِّكرَيَاتِ القِدَمِ،
هُنَا الرِّيحُ
يَصفعُ خدَّ الوجُودِ بأنَاقَةٍ
وتَمُرُّ اللَّحظَاتُ بخَاطِرِي بتَعجرُف،
هُنَا تتَرَاقصُ قَطرَاتُ النَّدى باستِحياءٍ
عَلى ثَغرِ الزُّهُورِ النَّائمَة..
هُنَا عرِفتُ الرُّومانسيَّة وحِيداً في الغَابِ
وعَرفتُ الشَجَنْ
علَى هذَا التُّرابِ المُقدَّسِ
تَعلَّمتُ أن أُحبّ وأحبَبتْ،
عَلى هذَا التُّرابِ
أَعلنتُ نفسِي شَاعراً
وأَشهَرتُ سَيفَ الحُبّ علَى الجَميعْ،
علَى هذَا التُّرابِ
كُنتُ أنَا دوماً
كَما عَهِدتنِي كَواكِبُ السَّمَاءِ
مُناضِلاً من أَجلِ الحُريَّةِ والسَّلاَمْ،
عَاهَدتُ نَفسِي بعَدمِ الصَّمتِ
والسَّهوِ عنِ التَّفاصِيلْ ..
هَذهِ الأرضُ
تَدينُ لي بالحُبّ والوفَاء
بوردَتَانِ وقُبلةٌ طَويلَةٌ جِدًّا،
هَذا الوطَنُ
يَدينُ لي بقَصيدَةِ رثَاءٍ
ودَمعتَانِ مُحتشِمتَانْ..
سَأسقِي كلَّ زَهرَةٍ هُنَا بدمَائِي
سَأستَلقِي طُولَ المسَاءِ تحتَ غيمَةٍ
أستَسقِيهَا فتَسقِيني،
أشرَبُ الحيَاةَ مِن كَأسِ اللَّيلِ
رشفَةً رَشفَة

حَتَّى تَسجُدَ النُّجُومُ لشِعرِي،
أروِي الحِكَايَاتِ للقَمَرِ المُتعَب
حتَّى نغُطَّ في النَّومِ جَميعاً..
هَذهِ الأرضُ
وهذَا الوطَنْ
كَلمَاتٌ مُتنَاقضَات
فِي قَصيدَةِ شَاعرٍ ثَائِر..

اليتيم

فاطمة الزهراء الهشمي/ المغرب

اغْرَوْرَقتْ عَيْنَاهُ دَمْعاً خَافِتاً
انسَابَ فَوقَ الخَدِّ عَبْراً صَامِتاً
نَالَ الأَسَى شَرِبَ الهَوَانَ وَذُلَّهُ ذَاقَا
لَمَّا دَمَى مِنهُ الفُؤَادُ رُفَاتاً
تَبْكِيهِ رُوحِي كُلّمَا لَمَحَتْ أَسَاه
خَلفَ الدُّمُوعِ بِهِ اسْتَكَانَ وأَنْبَتَا
لهُ آيَةٌ فَوقَ الجَبِينِ تَأَصَّلَتْ
صَبْراً فَصَبْراً ثُمَّ صَبْراً كِفَاتاً
هُوَ ذَا اليتِيمُ فَقِيرُ الحَالِ والنَّسَبِ
هو ذَا الوحيد بِأرضه باتَ
هو ذا الذي يُمسِي الظلامُ غطاؤه
من نزلة البرد ومن ماء الشّتَا
هو ذا اليتيم يقول إني راغبٌ
عن أرضكم فلكمُ الغنى والمنبتُ
لا هم لي في هذه الدنيا سوى
بعض الأمان لألقى في الدنيا حياةَ
فأنا المعين لحالي في زمن الرَّدَى
كفيل بحالي وروحي تئن لله قنوتاً
وأنا الصغير يا دنيا فارحمي ألمي
يكفيني حرمان الحياة وحينا أشتهي موتا
هذا اليتيم بلا مأوى بلا أهل بلا سند
فكان الظلامُ غطاءً والترابُ وسادةَ
يقول أنا اليتيم دموعي في رحاب الله أدرارٌ
والحزن مني قد استحال القلب أشتاتاً
فرفقا بحالي فإنّي رُكنِي منهدمٌ
وذريعتي أني فقير الحال أقْتاتُ الفتاتَ
إنَّا على أرض نعيش كأنَّا قد ملكناها
ودموع اليتيم تدعو بقهر دعاء صامتاَ.

لكي تفهميني

بلال خليفة/ الأردن

لكي تفهميني يا سيدتي
عليكِ أن تقرئيني بلغة أخرى
بصوت لا يشبه زقزقة العصافير
وسكون الليل
ولحن العطر من فوح الورد
عليك أن تختاري لغة يمتزج فيها
حر الشمس بنياط القلب
وصوت نبراته أقرب إلى هدير البحر
وجلجلة الأسنة في خضم الحرب ...
****
أنتِ يا سيدتي رقيقة
للحد الذي لا تستطيع اللغة أن تصفه
ولا يستطيع العطر أن يصله
وليس بمقدور الماء أن يعبر عنه
أنتِ طيبة للحد الذي لا يمكن للفاكهة
أن تتعلمه كي تكونه في مذاق المائدة
أنتِ طبيعية جدا مثل السهول الخصبة
والشلالات النادرة الخلابة
بريئة كأحلام الأطفال وأنبياء الله والصالحين
خيالية كقصص الأبطال الخارقين
و روايات أحمد توفيق
و سيمفونيات بيتهوفن
ولوحات فان جوخ
ورائعة كقصائد نزار ..
****
إن قلت
إن جمالك عنيف جدا
فكيف لك أن تصدقي
أن نظراتك تحدث أثرا لا يمحى
كمخالب الأسد في الفريسة
وأن ابتسامتك جارفة
كسيل ناتج عن انفجار سد !!
وأن عطرك قاتل كقناص متمرس

خاض ألف معركة
وأن لمساتك ملتهبة كآب
تذيب الجليد!!
****

أفسرك يا سيدتي
بالطريقة التي تلائم تفكيرك المعقد
وإحساسي البسيط
بالشكل اللامنطقي الذي تفرضه أنوثتك
على سلوكي المنجذب اتجاهك
بحيث يتعارض مع رغباتي أحيانا
فأبدو لك كرسمة عشوائية مبهمة
موغلة في الغموض
لكنها ببساطة تقول : أحبك.

وانعقد المؤتمر

يونس شلواط / المغرب

ماتت قضيتي
فبنو جلدتي
تقاسموا كأس النبيذ
لم يزهر اللوز
لم يعلُ الأرز
بين الخليل
وبيروت...
هكذا قالت سيدة
وهي تموت...
في الأرض المقدسة
هنا عكا
ومن هناك
بحر حيفا
الجرح فيهما
وبينهما لا يشفى
أيتها الريح
كفانا ملح إخوتنا
إن القدس جريح
سألت قاعة المؤتمر
لم يجيبوني...
متى سينتهي الضرر
قالوا: اسألي المطر
لعله يحمل إليك الخبر
بأن سماء العروبة
رماد، غبار، في سفر
سفر إلى المنفى
أحياء وموتى
كم كنا حمقى
حين صدقنا
أنه لم يبقى
إلا قليلا...
نشعل فتيلا...
و كم كنا حمقى
حين أعطونا
غصن الزيتون
رمزا للسلام
بدلا عن حقنا

في أن نكون
عذبنا و كسرنا
قلب الأم الحنون
فيا أمي...
لقد رتبوا القواعد
إما أن تخون
أو لا تكون...
سنحيا لنبكي
نبكي الفقيد
ونلد الشهيد
ليتزوج البندقية
أو...
يحمل أسلحة حجرية
ويفدي علم وطني
يبكي وحيدا كالصبي
خائفا الغد الخفي
فمن يؤنسه يا أمي
و الإستعارة مجروحة
لم يعد للشاعر مجازا
و كلمات الأمس مذبوحة
****

كما في الماضي
سنأمل الحياة
في أن يعدل القاضي
اهدأ يا وطني
فلو لم يلتقي
البحر بالصحراء
لغرقت فيك مهاجرا
لا أملك قرارا
و حصونك ترابا
اهدأ يا وطني...
سئمنا عذابا
صرنا خرابا
فأين المفر
لقد انعقد
المؤتمر...
سحقنا تحت
الحجر...
يا وطني...

درس الزمان

عبجوز حدة/ الجزائر

نحن شعوب
بيوتنا عصبية
خُلِقنا أحرارا
نعشق الخيل والليل
والقهوة
نتعصب لأمتنا
ومبادئها
أمهاتنا جديرات بالاحترام
علمونا حب الاوطان
وأفهمونا أن الحدود رسم
الشيطان
وأن الرقعة العربية
تربطها أوردة
وشرايين
وأن العدو دس ذيله
المسموم في بدن الوطن
فأصابه تصدع
وصار دويلات
بحار وخلجان
وكتبت الوصية على جبهانا
بالكحل العربي
ووضعونا بالأحضان
وختمت على رؤوسنا
بقبلة حنان
كبرنا يا لهفتي
عشاقا للشعر للقهوة
نبكي نزار
والمهلهل واهل الغرام
نعشق الشهوة
لاستصدار لنا العدو
حين تحسس نقطة
الضعف عندنا
وصور لنا عدونا منا

وقتل النخوة فينا
أصبحنا أعداء
وصرنا شعوبا لا تعترف
بالعروبة والدم
فهذا فقير تعشقه الحروب
وذاك غني مل التبذير
كم يحزنني حال أمتي
وكم يبكيني
ضحك عدوي المسرور
كم أضعنا من هيبتنا
وكم ركنا في الجحور
مرت سنين والعمر غادرنا
ونحن في سهاد
دمى بلاستكية.. الماكر صورنا..
حشا أدمغتنا بالفراغ
بيتنا ندور
يا إخوتي نحن ما خلقنا
عبثا
من جئنا من سلالات
الخانعين
نحن الثوار
نحن الفرسان
عطر البارود صوت
البندقية
ليس عيبا أن نعشق
الشعر
ليس ضعفا أن نكتبه
ليس ضياعا أن نعيش
ونحب
ولكن علينا أن ننتبه
إلى المخططات والمكائد
والصفقات
بيد الوحدة وطننا

نجمعه
بالفطنة عدونا نعومه
بالإرادة فقط نفهمه
أن الأوطان إن اجتمعت
تربعت فيها الأوردة
تدفق فيها الشريان...
إلى متى حلمنا نهمله
ألم نتعلم بعد درس الزمان.

وإن لم نلتقي يوما

عبد اللطيف آيت يحيا/ المغرب

وإن لم نلتقي يوماً...
فحتماً سيجمعنا....
ميعاد..!
وتصيرين لي وطناً
وأكون لك...
كل البلاد..!
قد تغنيت بك
وصار حبك لي بمثابة
الجهاد...!
واخترتك رفيقة
وأنيسة من بين
كل العباد..!
وجئت لتحتلي كياني
وفي قلبي تبتت ..
الأوتاد ...!
قد لا نلتقي يوما
لكنك في قلبي تصرخين
صراخ الأولاد...!
فإن كنت أنا قاضي
كنت أنت الجلاد..!
وإن كنت في هذا الحب
التلميذ ...فأنت
الأستاذ...!
وإن كنت النار فأنت
الرماد..!
وإن كنا في سفر
فأنت الغنيمة..
وأنت الزاد ...!
شهريارك أنا...
فكوني لي ...
شهرزاد..!

عازفة أوتاري

أشهبو زموسى/ المغرب

مفتاح صول أنتِ
على مدرج الموسيقي
تخطين على أسطره
أصواتا تبوح بشوقي
وتتناجى المستديرة والسوداء
وتتصافح لتعزف عشقي
وفي فسحه سمفونيات
تسعد حتى أبواقي
تختلج لرناتها، ونغماتها
وتزداد في الخفق
كقلبي تماما عند
رؤيته لوجهك البارق
أطرح به الكآبة
جانبا وأسلي به إملاقي
ويظفر بالمجد، والعز
ويسمو في الأفق
وهواك يتجلى دوره في
تحديد مساري كمقود السائق
ونوره يتصدى للعواقب
ويبصر لي طريقي.

لوحة سريالية للفنانة: بسمة المباركي

أريج الحب

نزيه عبد الرزاق المغرب

أَنَا الَّذِي هِمْتُ شَوْقاً بِتّ يَقْظَانَا
دَمْعِي نَأَى سِـنَةً سَجْماً وَتَهْتَانَا
إِنْ يَدْنُ يا قَلْبُ وَجْدٌ مُسْكِرٌ فَبِهِ
ذِي الرُّوحُ كَمْ نَهَلَتْ فِي اللَّيْلِ رَيَّانَا
أَمْضِي اللَّيَالِي وَأَشْوَاقِي تُخَادِنُنِي
تُذْكِي بِرِفْقَتِهَا صَـبًّا وَتَحْنَانَا
لِلهِ دَرُّ الفَتَـى أَمْسَيْتِ بَاسِطَةً
بِـهِ الهَوَى مَدَداً لَمْ يُرْضِ أَقْرَانَا
وَالرِّيحُ قَدْ لَزَبَتْ تَجْلُو عَدَاوَتَهُمْ
صَرْعَـى مَآرِبُهُمْ فَاللهُ يَرْعَانَا
هَذِي رِيَاحِي وَعِنْدِي مِنْ نَسَائِمِهَا
مَا يَتْرَعُ القَلْبَ أَطْيَاباً وَرَيْحَانَا
لِتَمْلَئِينِي تَبَارِيحاً لَـهَا دَهَمٌ
تَدُكُّ مِـنْ ثِقْلِهَا سَهْلاً وَثَهْلاَنَا
لِتَمْنَحِينِي مِـنَ الأَشْوَاقِ أَدْفَأَهَا
إِنِّي سَأُشْعِلُهَا فِي القَلْبِ نِيرَانَا
قَـدْ دَانَ لِي زَهَرٌ أَبْدَى نظَـارَتَهُ
قَدْ شَقَّ كِمْيَتَهُ قُـرْباً وَإِذْعَانَا
تَاللهِ هَـذَا أَرِيجُ الحُبِّ يَغْمُرُنِي
قَلْبِي وَمِـنْ وَلَـهٍ يَلْقَاهُ نَشْوَانَا

لوحة للفنانة: هدى بنجلون

ليلة كحلة

مروان حريدة/ بلجيكا

بضَحْكَة ونَظْرَة وهَاكْ النْمرَة
بْدَاو لحْكَايَة
وفْ لِيلَة حَمْرَا طْفَاو الجْمرَة
وكَانتْ النِهَايَة
هُوَ مْشَا بُوحْدُو عَنْد آخرَى
وهِيَ مْشَاتْ بْولدُو للذِّكرَى
بدَاتْ الرْوايَة... وكثْرو الرْغَايَة
شْكونْ كَانْ سبَابْ؟
ولى مكتَابْ ...!
الضحكة... تكون سباب لعذاب
شكون كان سباب؟ وفين الجواب؟
هي ولى هو؟ الراجل ولى المرا!
شكون غمز؟ شكون بصْبصْ؟
شكون كحز؟ شكون خَلص؟
وشكون عَادْ غَادِي يخَلصْ؟
هي ولى وْلدُو ! هُوَ ولى لبْلَادْ !
ولى احْنَا!... السَّاكتِين على لفسَاد
يا ريت العذرا... مَا عْطَات النْمرَة
وسمعت الهضرة ... وبقَاتْ حُرَة
يا رِيتْهَا مَا رَدتْ الضَحْكَة أَولْ مَرَة
و بقاتْ زَهرَة... صْفرَا حَمرَا خَضرَا
وَلاَ هَاذ الفعْلَة الكْحْلَة.

J'inscris ton nom

زبيدة الودغيري/ المغرب

J'inscris ton nom,
Sur les sables mouvants,
Sur les murs délabrés,
Sur les écorces des arbres fanés
A travers les rayons du soleil,
Dans l'obscurité en Braille.
J'inscris ton nom,
sur l'étain du miroir
Qui reflètera l'ombre de ton regard.
J'inscris ton nom,
Sur les feuilles des arbres meurtris,
Sur les sentiers sans cesse
Foulés,
Marginalisés,
Sur les stratus, sur l'azur
Sur les roches et les ressacs
Sur la mousse des vagues
Et la sueur des nuages.
J'inscris ton nom,
Sur les falaises enfouies
Sur les montagnes brunies,
Sur la vérité meurtrie
Et le mensonge garanti.
J'inscris ton nom,
Sur un objet culte
Pour être feuilleté par les petits.
J'inscris ton nom,
Sur les mystères nocturnes,
Les phénomènes des journées,
Les pleurs de la beauté,
Les sentiments qui submergent
Et le sommeil pour
l'avoir gardé en tête.
J'inscris ton nom,
Sur la santé éparpillée,
L'espoir dispersé,
Les souvenirs moribonds.
J'inscris ton nom,
Sur ce monde de cuistre
Ou on aime se brader,
Dans cette vie de crépuscule,
Sur cet énergumène qui
Vogue à l'aveuglette,
Sur Satan énamouré par les crédules.

باب الخواطر

خديجة المروجي/ المغرب

سخرية الدهر

عشت في ظلمة قاتلة، لا أرى أحد، كائن يعيش في كوكب حالك، إنسان لا قيمة له، لا أعرف ماذا أريد؟ وماذا أفعل؟ حياة دون معنى، زائدة فوق الأرض، لا تأخذ ولا تعطي. أهرب من الناس، أرفض اطمئنانهم لوجودهم، جربت أن أهرب بعيدا عن نفسي إذ أمكن. كنت أحس أن للحياة طعم عادي لا هو بالمر تنقبض له النفس، ولا بالحلو تسر منه، وتفرح له. داخلني اليأس، ودب الملل في نفسي، طال علي الدهر حتى ملني وملته، وضاق كل منا أحدهما بالأخر.

وفجأة، لا أعرف كيف؟ ومتى؟ دخلت حياتي، وأنارت ظلمتي، وأزالت وحشتي، أحببتها دون أن أراها، أحببتها دون أن أرى لون عينيها، أو شعرها، أحببتها دون أن أرى مدى جمال ابتسامتها، أحببتها قبل أن أعرف أي شيء من شأنها.

كل ما عرفت أن قلبي وجد من يؤنسه وينسيه وحدته وهمومه، بعدما كان وحيدا مشردا. لأول مرة رأيت النور من عينيها، وأخرجتني من تلك الظلمة التي كنت أعيش فيها، لأول مرة أحسست بنبضات قلبي بعدما كان جثة هامدة، وبعث من جديد. وجدت عينا تدمع في سبيلي، وقلب يخفق لأجلي ويحزن لآلامي، جعلت حياتي تعرف معنى الاستقرار بعدما كانت مشردة تعيش في صحراء مقفرة، عشت في سعادة كنت أسمع بها ولا أعلم معناها.

لم أكن أعلم أن الدهر سيضرب ضربته، ويطلق سهامه، ليتمكن من إصابة هدفه بعد زمن من المراوغة، ويحرمني من تلك التي أسدت إلي يدها لتعينني على هذه الحياة وخطوبها، وتنسيني جميع همومها وآلامها.

لأيها الدهر الغادر، جرعتني من كؤوس الشقاء، وأوقعتني في حزن قلب علي السعادة شقاء، والأمل يأسا، سلبتني حتى الدموع التي يريح بها الباكون أنفسهم. فكيف أعيش؟

أيها الدهر الغادر؟ حرمتني من حظي في الحياة، فلن أسمح لك من أن تحرمني من حظي في الموت. اللهم إني أعلم أن الدنيا ليست دار قرار فلا أمل لي في البقاء فيها.

لوحة للفنانة: بسمة المباركي

نحلة فوق الجرح

ايت يحيا الطيب/ المغرب

قفا نتغزل بالياقوت والمرجان
حين يغيب... يفنى الربيع...
ويعود الخريف... ويتوقف المطر ...
ويأتي الجفاف ...
جفاف الإحساس والوجدان...
فأنت الحياة والممات...
كتمت هواي ..
فأصبحت كالعجي في العزاء
اكتويت بنار عشقها..
فصرت قيسا وهي ليلى ...
وما نحن ذلك... ضحك الزمان علي وتقهقه
غضب الحب وتألم...
وعوقب الفؤاد.. فتدمر
أقول والقول فيك جميل ...
الصوت أعذب و الوجه أبشر...
وأنا لك مع طول الدهر ...
ومرور الأيام..

لوحة للفنانة: مليكة زرياح

عـذاب الحـب

هشام كريعز/ المغرب

تجولت في مدينة الجمال، فوجدت شابة في غاية الوسامة والكمال.. نظرت إليها فأصابني نور القمر من عينيها، وتأملت وتفحصت جسدها، فإذا بجسد يقطر عسلا..
آه، من صوت جميل كالمسك، هذا الصوت العذب يسكنني وكلماتها تسحرني..
وفي تلك اللحظات اكتشفت بأنها مرآة لنفسي وبها أرى نفسي ويبتهج لها قلبي وينشرح لها صدر ي وأضاءت العيون إليها..
وفجأة ابتسمت وأهدتني قلبها أمانة أتجول في شوارع مدينتها..
مدينة لا يسكنها أحد غيري،
مدينة تأسرني وأمتلكها وحدي..
كيف وكيف أمحوها من أوراق ذاكرتي وهي دخلت إلى فؤادي كالنقش على الحجر، واسمها كتبته بدمي..!
أمنيتي أن تأسريني بداخلك وأرتشف رحيق دنيتي..
أمنيتي أن تكتبيني بداخلك، وأجد اسمي على فؤادك..
سألوني ماذا وقع لك فقلت: إنها هي من هي ولا أحد يعرف من هي..!
فقلت: إنها هي الدم الذي يجري
في الشريان، هي النور في العينان.
هي الهواء في الرئتين
هي سيدة الأكوان..
هي ملكة الجمال.. وهي رمز الحب والحنان...
هي، هي، هي، فقالوا من هي؟!
فقلت لهم إن ابتسمت تلغي الأحزان. أما وجهها كاللؤلؤ والمرجان.
وعيناها أصفى من ماء الخلجان..

أمي رضاك.. مشواري

فاطمة بكوري/ المغرب

أنت روحي وحياتي
غالية والجنة تحت قدميك
ويمشي فؤادك في صدري
كتبت سطورا وعبارات
وكلمات تحكي عن شعوري
وأوتار قلبي عزفت لحن حبي لك
من دونك جفني لا ينام
أمي .. أنت سندي وروحي
أنت الدواء والشفاء لجروحي
غالية أنت. يا عيوني وسند حياتي
أنت ضوء عيناي
أنت هواء يستنشقه أنفي..
عزيزتي !
أنت وحدك قرة عيني
في كل دقيقة أشتاق إليك.

مكياج سينيمائي للمثل شارلي شابل، من تنفيذ الفنانة: مليكة زرياح

عندما تكفهر الذكريات

نورة لمنور/ المغرب

اعتذر لذكرياته جميعاً قبل أن يودعها...
بكت وتدجرت رغم بأسها ...
فأبت مفارقته ...
لأنه وكر آمن ...
حتى الموت... حتى الفناء...
زفر زفرة موحشة، بائسة، غادرة
ألح عليها في استغفاره وفي التماسه...
مرة أخرى لم تستجب...
لأنه وبكل بساطة عبدها...
اهتزت أهداب عينيه فتناثرت إذاك ذكريات كثيرة .
الذكريات تنام بطرفه، بسواد عيونه، بين ألياف ذاكرته.
في كل عضو من أعضاء جسده...
وللذكريات والماضي أوجاع ضاربة في نفسه.
المستقبل يريده نسمة له .
والماضي عبد أسير تحت جناحيه.
والحاضر وجع ينكأ الصدر كلما نبض نبضة .
فصار يلعب ويلهو في دائرة من العدم ...
دائرة من الظلام...
دائرة من الظنا الفظيع...
ولأن جسده ذكريات...
ولأنه مج هذه الذكريات..
قتل نفسه بسكين الماضي بعد أن صار حادا على يد الحاضر بدعم من المستقبل...
فتدرج في دماء الزمن الكئيب ...
وبقيت الذكريات ترفرف نصب عينيه الكهوتين السا همتين
بلا كلل... دون عياء... وبغير اكتراث.

رسم على القماش للفنانة: سلمى اشهيبة

باب القصص

محاولة عيش

إلهام حجابي/ المغرب

وأنا في انتظار «الطوبيس» الملعون.. أثار انتباهي فوضى ذاك العالم.. كانت الطرقات مكتظة بالناس.. وكأنهم حجاج قدموا لزيارة الكعبة!! كانت الطرقات تعج بفوضى عارمة.. هذا رائح و هذا آت.. ذاك يسرع لقضاء غرض مهم.. وتلك ممسكة بيدي ولديها وهما يمرحان في سعادة لا مثيل لها.. وتلك العجوز هناك تهرول بخطى ثقيلة تتناغم و صحتها المترهلة..

الكل مشغول بأغراضه وحوائجه وبما يعنيه.. كنت أنظر إلى كل هذا بتمعن كبير.. بنظر دقيق.. أنظر هنا وهناك.. لأتخلص من روتين انتظار الحافلة الملعونة.. كان الكل في حركة دائمة وبلا توقف يذكر.. وكأنهم جيوش نمل هجمت على فريسة ما!! رغم أن الأمر كان عاديا إلا أنه بدا لي غريبا حينما أمعنت فيه النظر..

في زاوية من زوايا تلك الطرقات.. وفي مكان شبه منحاز من ذاك العالم المكتظ المتحرك باستمرارية.. رأيت امرأة ترتدي جلبابا أسود اللون وتضع على رأسها منديلا أسودا أيضا.. و بين دراعيها المنهكتين استلقى صبي هزيل الجسم.. بدا لي أنه في شهوره الأولى..

كانت المرأة تستغل وقوف السيارات عند علامات المرور لتتسول ما تسد به جوعها هي وابنها الصغير.. ولو دريهمات قليلات معدودات.. كانت تقف عند هذه السيارة وعند تلك.. كانت تحرك يدها اليمنى في صيغة من يطلب شيئا وفي حالة من الاحتشام والذل والهوان...

كانت تعيد الكرة مرات ومرات وبلا توقف.. كل هذا و هي تحمل ذاك الرضيع الصغير المحنط في منديل يقارب لونه الأبيض.. كنت ألاحظها بدقة وهي تفعل ذلك.. وفي غالب الأحيان لم يكن يحالفها الحظ.. بحيث كان السائق يحرك رأسه مهمهما بأنه لا نقود لديه لكي يعطيها إياها.. ثم يضغط على فرامل سيارته الفارهة.. تاركا لها عبابا من الدخان المتناثر هنا و هناك... لكن المسكينة لم تكن تستسلم... تستنشق ذاك الدخان عن غير إرادتها ثم تمضي إلى السيارة الأخرى آملة أن يحالفها الحظ هذه المرة...

نظرت إلى الساعة في هاتفي فوجدتها الثامنة مساء.. يا للهول.. لقد تأخرت الحافلة الملعونة كثيرا هذا اليوم كعادتها.. و بينما أنا على هذا الحال.. إذا بي أبصر المرأة ذات الرداء الأسود كسواد حياتها... متجهة صوب رجل كان يجلس على كرسي و يضع نظارات سوداء سوادا قاتما.. خلته ينتظر الحافلة مثلي.. أو أن أحدهم ضرب له موعدا و تأخر عليه... لكن شيئا مما خلته لم يحدث..

أخذت المرأة بيد الرجل واصطحبته إلى الضفة الأخرى من الشارع.. وبقي الاثنان ينتظران شيئا ما لم أعلم عنه أي شيء.. هنا أدركت أن الرجل المسكين ضرير و لا يبصر.. وقد كان ينتظر زوجته لتنتهي من مهنتها! لكي تأتي و تصطحبه إلى حيث يبيتان..

بقيت أحدق فيهما ورأسي مملوء بالاستغرابات والتساؤلات.. أيعقل هذا.. وأي عدالة في هذا كله.. وهاهي الحافلة الملعونة قد أتت بعد انتظار طويل... كشفت عن ابتسامة يحتجب وراءها الكثير من الحزن و الشفقة على تلك المرأة ذات الرداء الأسود.. وعلى حالتها التي تدمي القلب.. ركبت الحافلة وبصري ممتد إليها وإلى زوجها وابنهما الصغير.. وتساءلت في استغراب أهكذا تعيش الأسر في بلدي!

هل مازلت هناك؟

هشام الصفريوي/ المغرب

صوت بارد، عميق، خشن، يلتهم الهواء ببطء من وسط الظلام الدامس قائلا:
هل ما زلت هناك؟
السواد يخيم على المكان إلا من بقعة صغيرة قد أضيئت بضوء لا مصدر له! ضوء خفيف بالكاد يظهر منه ذلك الشخص المكوم على نفسه مرتعبا. يتكوم كطفل صغير يلف جسده بذراعيه النحيلتين، يطأطئ رأسه الأصلع بينما تنهمر دموعه ببطء..
هل ما زلت هناك؟
نفس الصوت الخشن يكرر كلماته لينهض الشخص المكوم من مكانه محاولا الخروج من بقعة النور، لعل الظلام يحول بينه وبين هذا الصوت المخيف! حاول جاهدا الهرب لكن لم يكن بمقدوره مغادرة مكانه بسبب كرة حديدية قد ربطت برجله اليمنى! ربطت بإحكام بسلسلة طولها متر، متر واحد كان كل المسافة التي يستطيع الحراك بها محيطا بالكرة الحديدية التي لم تكن تتزحزح من مكانها وسط بقعة الإنارة!
هل ما زلت هناك؟
مرة أخرى تخترق الكلمات صمت الظلام، لينطلق معها نحيب الشخص الأصلع منهمرة دموعه بقوة أشد، مرتعبا ساقطا على الأرض مكوما على نفسه مرة ثانية وبجانبه الكرة الحديدية التي لم تمنحه سوى مترا واحدا من الحرية داخل بقة النور، بينما حرمته مما يخفيه الظلام، حرمته من المجهول وسط هذا الظلام الكثيف، حرية مقيدة جعلته لا يعلم حتى أبعاد الغرفة المحتجز بها!
هل ما زلت هناك؟
أمسك برأسه الأصلع هذه المرة بكلتا يديه صارخا ملء حنجرته قائلا:
نعم، لا أزال هنا، وأين سأذهب غير هنا وهذه الكرة اللعينة تمسك ساقي، بينما أموت ببطء!
قالها ثم التقط نفسا عميقا يلتهم به الهواء البارد لعله يطفئ الرعب المشتعل داخل قلبه، أو يجفف دموعه التي لا تنقطع عن خديه!
هل تعلم أين أنت؟
قالها الصوت هذه المرة بهدوء مريب جعل عيني الشخص الأصلع تجحظان قائلا:
أين أنا؟
قالها ثم صمت قليلا ليكمل :
حقا أين أنا؟ وما هذا المكان؟ ومن أنا أصلا؟ من أكون؟
أكمل كلماته ثم صرخ بقوة مرتعبا جاثيا على ركبتيه، كان يصرخ كالمجنون يضرب بكلتى يديه النحيلتين على الأرض والدماء تسيل منهما، بينما انطلقت ضحكات ذلك الصوت المريب بشدة تخترق معالم المكان التي يرقها الظلام..
ضحكات الصوت وصراخ الشخص الأصلع مع صوت ضرب يديه على الأرضية، هكذا كانت سمفونية تعزف في هذا المكان لمدة طويلة.
فجأة عم الصمت المكان مرة أخرى، صمت رهيب بعد هدوء الشخص الأصلع ليقول الصوت الغريب :
وما الذي تذكره؟
رفع الأصلع رأسه بهدوء لتظهر عينيه المحمرتين قائلا:
كل ما أذكره هو أنني في هذا المكان منذ زمن طويل، طويل جدا، ربما ولدت هنا!
ضحك الصوت قائلا:
أنظر!
قالها لتظهر شاشة ضخمة أمامه من العدم، شاشة كبيرة انعكس ضوءها على وجه الأصلع الذي فتح فمه ناظرا إلى ما بداخل الشاشة! لقد كان ينظر إلى بشر من كل الأصناف والألوان، صغارا وكبارا، إناثا وذكورا، كلهم بنفس هيئته! مكومون على أنفسهم في هدوء بينما تكبل أرجلهم بكرة حديدية تمنحهم مترا واحدا من الحرية.
لم يكن يفصل بين الأشخاص سوى الظلام الدامس، كلهم يجلسون في وحدة داخل بقعة النور الصغيرة

التي تحيط بكل واحد على حدة.
هل رأيت ما يوجد خلف الظلام؟ إنهم بشر مثلك كل يوم يسمعون صوتي يسألهم هل ما زلتم هناك؟ ويجيبون بهدوء، نعم!
قالها الصوت بعد أن اختفت الشاشة الضخمة تاركة الأصلع يلتفت يمينا وشمالا يتساءل كيف لا يرى الأشخاص من حوله؟
لن تراهم مهما حاولت، لأن هذا الظلام الكثيف ليس مجرد غياب نور، إنه ظلامك الذي يقف بينك وبين الحقيقة، إنه شيء أخطر من ظلام الليل البسيط الذي تغلبنا عليه بالتطور والصناعة..
من أنت؟ لماذا تحدثني؟ هل تكلم الجميع هكذا؟
قالها الأصلع ملتقطا بعض الهواء ليجيبه الصوت :
من أنا؟ أنا مجرد لاشيء، قد أكون فكرة أو ضميرا، قد أكون أي شيء تريدني أن أكونه كما قد أكون لاشيء! أما لماذا أحدثك؟ فجوابي لأنك مختلف عن البقية
مختلف! كيف ذلك؟ أنا مثلهم تماما مكبل بكرة حديدية غارق في الظلام!
إذا كنت مثلهم فلماذا حاولت مغادرة بقعة النور إلى الظلام قبل قليل؟
ماذا؟
أنت الوحيد الذي كان يبكي داخل بقعة النور، والوحيد الذي حاول مغادرتها منذ زمن طويل بينما كلهم يلتزمون الهدوء والصمت ويجيبون على سؤالي دائما بنعم! إذاً لماذا حاولت مغادرة مكانك؟
لأنني أردت أن أعرف ما يوجد خلف الظلام، فقد سئمت من هذه البقة الصغيرة المنيرة..
أليس النور جميلا؟ ألا يشعرك النور بالأمان؟
لكنه صغير مقارنة بالظلام الذي يحيط بي!
لضحك الصوت، بينما كان الأصلع مستغربا بعينيه المحمرتين وقد نال منه الرعب فهو يحدث صوتا غريبا يأتي من الظلام!
حسنا! حسنا! بما أنك مختلف دعني أخبرك بما تجهله. ابتلع الأصلع لعابه ليكمل الصوت الغريب قائلا: قد يبدو النور الذي بداخله أمنا ومريحا ويعتبره الكل هو الأصل، لكن الحقيقة أن الأصل هو الظلام المحيط بك من كل جانب، فالظلام الذي نخافه ينتشر في كل مكان ولكي نتغلب عليه نقوم بتسليط ضوء بسيط على بقعة معينة لنرى ما بداخلها، بقعة صغيرة فقط بينما نجهل الكثير!
هل تقصد أن بقعة النور هذه هي جزء من الحقيقة التي أدركتها؟
ضحك الصوت ساخرا ثم قال:
بل ما أرادتك الكرة الحديدية أن تدركه..
نظر الأصلع إلى الكرة الحديدية وإلى السلسلة التي تبلغ مترا واحدا ليكمل الصوت كلامه:
لكن كونها ذكرى لشخص واحد لا يشكل خطرا مثل كونها معتقدا أو تقليدا لمجتمع كامل!
هل تخبرني أن هذه الكرة اللعينة تمثل شيء يقيدني؟ أجل، ومن حسن حظك أن كرتك الحديدة لا تمثل سوى ذكرياتك.
قالها الصوت لتظهر ثلاث صور أمام الأصلع، صور ورقية على الأرض، نظر لها الأصلع بهدوء لتبدأ دموعه بالسقوط.. كان ينظر للصور، يتفقدها الواحدة تلو الآخرى بينما يعم الصمت المكان، فقد اختفى الصوت الغريب تاركا الأصلع مع صوره التي تبدوا ضبابية لنا!
الصور ضبابية، لكن الشخص الأصلع يستطيع رؤيتها فهي تمثل ذكرى أليمة له، ذكرى تخصه وحده ولا شأن لنا بها.. أمعن النظر طويلا في الصور ثم بدأ بتمزيقها ببطء، ينتشي بتمزيق كل قطعة بينما تنهمر دموعه بشدة كأن قلبه يمزق مع تلك الصور.
استغرق منه الأمر دقيقة ليمزق الصور الثلاث، ليمزق تلك الذكرى التي قيدته لسنين.. مزقها لتختفي معها الكرة الحديدية ويظهر ما حوله من بشر داخل بقعهم الصغيرة مكومين على أنفسهم كما كان هو قبل قليل!
أنت الآن تستطيع رؤيتهم، لكنهم لن يروك لأنك حر بينما هم مقيدون!
قالها الصوت ثم تلاشى في الأفق ليبدأ الأصلع في السير بين البشر المختلفين، كل منهم داخل بقعة نور مكوم على نفسه لا يفصلهم عن بعضهم سوى بضع أمتار، لكنهم لا يرون بعضهم!
ابتسم الأصلع لحريته وبدأ في اكتشاف المكان الكبير لينتبه أن هناك أشخاصا مثله يمشون بين حشود الناس المكومين! لقد كانوا يمشون كما

يمشي! يتحركون ببطء بين البقية الذين لا يرونهم، نظر لهم طويلا ثم قال:
يبدوا أن هناك بشر أخرون حرروا أنفسهم قبلي!
قالها ثم تقدم يكتشف المكان حتى وصل إلى مكان مظلم، ظلام يتشكل في هيئة جدار ضخم كبير لا يرى ما يوجد خلفه! حاول الأصلع التقدم مخترقا هذا الظلام لكن شيء ما منعه! لقد شدت ساقه للخلف بقوة ليلتفت جاحظ العينين ينظر إلى السلسلة الضخمة التي تكبل ساقه! إنها سلسلة طويلة لحقها بعينيه حتى وسط المكان لينتبه إلى الكرة الحديدية العملاقة، كرة أكبر بكثير من التي حرر نفسه منها قبل قليل، كرة ضخمة تخرج منها سلاسل كثيرة تقيد كل الذين يمشون مثله بين حشود المكومين داخل بقع النور! كرة تمنحه ومن معه أمتارا من الحرية بدل المتر الواحد!
وقع الأصلع على الأرض مرتعبا لينطلق الصوت من جديد قائلا:
لقد أخبرتك أن الكرة الحديدية التي تمثل ذكريات الأشخاص لا شيء مقارنة بالتي تقيد مجتمعا كاملا، فالذكريات شيء بسيط مقارنة بالتقاليد والمعتقدات!

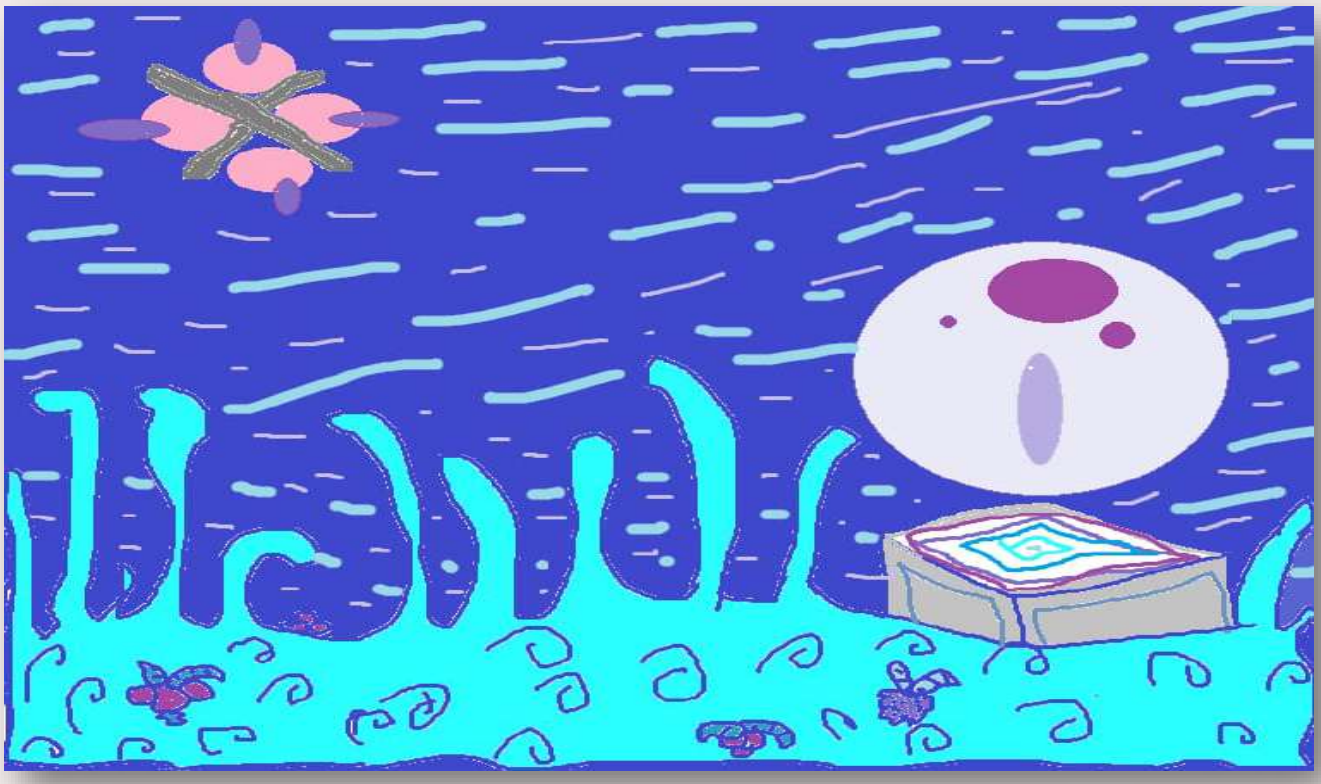

لوحة سريالية للفنانة: بسمة المباركي

يوميات الزهراء

فاطمة الزهراء الأحرش/المغرب

وأنا في سفر إلى إحدى البوادي رمقت عيناي مقبرة تجاور الطريق نحو بيت العائلة ، شاب يلوح لي و يبتسم وكأنه يتحرش بي أو لعله كذلك أتساءل وعيناي لا زالت عليه إلى أن أسرع ذلك السائق النذل حيث تذمرت منه حتى كاد يسمعني ، بضجر أزحت عيني صوب نافذة السيارة لأرمقه ثانية وسط الكهوف المرصعة بجوانب الجبل، يبتسم لي بابتسامة مغرية طوال الأربع وعشرين عاما لم أحظى بها من وسيم مثله، سرحت إليه عيناي كاد يخيل إلي أنه ثابت لا يبدي ولا أدنى حركة لكن ابتسامته تجبرك عن ترك كل التساؤلات والغوص في لثمه فقط، استفقت فزعا من شد مكابح السيارة ترجلنا منها وانهالت علي القبلات والعناق من قبل عائلتي المستضيفة لنا، دخلنا المنزل تناولت ما تيسر من أكل وشرب، حتى قالت لي قريبتي «قومي لتغيري ملابسك»؛ ولجت الغرفة وشدني منظر الكروم ومجاري المياه والغابة الكثيفة بأشجار الفلين البري وأشجار الكريش،

فجأة نفس الوسيم بين كثافة الأشجار يظهر لي جليا وواضحا بيمناه تلوح لي وثغره المبتسم وسواد عينيه الواسعتين، هذه المرة لم أكترث له وانتابني شيء من الخوف الضئيل لدرجة أني أسدلت الستار على النافذة وإذا بي أحس وكأن يدا باردة تحط على كتفي لأصرخ بكل ما في من قوة، فإذا بها قريبتي جاءت تسألني أيخصني شيء.

في هذه الأثناء بدأت الظنون تحوم بي: هل جننت ؟؟ أم أنه الفراغ العاطفي الذي حدثني عنه صديقي الأمازيغي سبب ذلك ؟؟؟ تركت الغرفة خرجت نحو الصالة لتقول لي ابنة قريبتي تعالي نخرج لأريك الأشجار المثمرة التي زرعتها مؤخرا. لم أستطع الرد فبحبي للثمار الموسمية وشغفي للخروج إليها لم يستطع التغلب عن الهلع الذي أصابني من هول ما رأيت وأنا بمنتصف الطريق نحو البادية. تحججت بتعب السفر وأني أريد الراحة قليلا.

اتكأت بجانب أمي وهي تسرد وتستفسر الأخبار مع زوجة عمها وبناته حتى غطت عيناي في نوم عميق.

استيقظت الساعة عصرا، أحسست كأني كنت بسبات شتوي لكني نسيت أمر الشاب وما حصل معي طول الطريق. خرجت إلى حديقة المنزل وألفيتهم يأكلون ثمار التين الطرية وأخذت في قطفها وهتاف الصغار حولي يعلو وأنا أضحك وآكل حتى الشبع.

ذهبت لابنة قريبتي وقلت لها الآن يمكننا التجول بالبلدة؛ سألتني أيهما أفضل الطريق السيار أم بين الأشجار والحدائق؟ وبحكم عقلي الصبياني اخترت الطريق المليئة بالأشجار والنبات حتى أصل إلى الوادي الجميل بسرعة. انطلقنا نتناول أطراف الحديث الذي ينبني عن ماذا ستتابع بعدما نالت شهادة الباكالوريا؛ ونحن كذلك رأيت مسجدا عن يساري فقلت باستغراب: وصلنا المسجد بسرعة!! أجابتني دعينا نسلك طريقها فبالجانب الآخر توجد مقبرة البلدة. ضحكت عاليا لكن الناس تقيم هنا كيف ذلك؟!

لم تعرني اهتماما ومضت أمامي، طأطأت رأسي ومشيت نحوها غير أني سمعت اسمي ينادى عليه أدرت عيني كي ألبي النداء لأراه أمامي مباشرة هو نفسه شاب وسيم للغاية يلوح لي و يبتسم عيناه واسعتين تظهر صورتي داخلهما جليا و ذقنه ذو الشعر الأسود الكثيف يثير في رغبة لمسه؛ تسمرت مكاني لم أدري كم مر من الزمن ونحن لم نتكلم ولو ببنت شفة؛ إلا أن قلت من أنت؟! ماذا تريد مني؟! اقترب كثيرا حتى أحسست به داخلي وقال جئت كي آخذك لمكان تنسي عالمك فيه وابتسم ابتسامة أخافتني هذه المرة ليست كأولها بتاتا؛

وبينما هلم ليمسك يدي صرخت حتى كادت الجبال تنهال على كلينا: لن أذهب لا أريد الذهاب إلى أي مكان؛ لأستفيق على يد والداي وإخوتي وكل العائلة تجتمع حولي لأسمع أمي وهي تخبرني بشفتين ترتعشان وكلهما خوف وذعر: لن نذهب حبيبتي لن نذهب إلى أي مكان !انظري الحقائب كلها بالداخل ونحن معك فقط أصحي وكوني بخير.!!

طلبات بسيطة

محمد الطايع/ المغرب

بالمختصر المفيد: جَنَّاتْ امرأة طبيعية لا تبتسم !!ربما بعد تكرار فشل محاولات التأقلم مع سوء النوايا.. قررت أنه الحل الأنسب لتلافي وقوعها في الحرج، عند كل رفض لعروض العشق المجانية.. ثم تفاقم شعورها بعدم الرضا.. ذلك الشعور الذي ينتابنا جميعا، بعد قيامنا بما لسنا مقتنعين به..ظروفها دفعتها للعمل نادلة في مطعم.. بعدما زاولت العديد من المهن، كادت تبلغ معها حد التفوق، فكانت كلما أوشكت على تحقيق بعض الاستقرار.. تنتهي إلى النتيجة نفسها.مما يُحسب لها، كفاءتها العالية في الإنصات لطلبات الزبائن، والعمل على إحضارها على وجه الدقة.. لكن.. دون أن تحرك عضلات وجهها الجامد.. شكلها الجميل.. نظافتها.. وجسدها الرشيق، مع إقرار من الجميع بأنها ليست متهورة ولا مماطلة.. كل هذه المزايا.. ومع ذلك.. سرعان ما أصبحت محط استهجان الزبائن..جلهم عبروا عن نفورهم منها، دون أن يتورع بعضهم عن وصفها بثقل الدم.. ناكرين اجتهادها في ارضائهم ، وكل ما تؤاخذ عليه، تفاديها كل ثرثرة لا تعنيها، مع عزة نفس ظاهرة، إلا أن صفة ودودة، لا يمكن أن تطلق على امرأة لا تبتسم.على مرأى ومسمع الجميع، امتنعت عن الأكل، سيدة أنيقة، ثم توجهت نحو الطباخ الرئيسي وسألته بنبرة غاضبة:- عذرا سيدي.. هل أنت متأكد بأن هذه المرأة، لن تضع لنا سما في الطعام؟

كانت هذه أول شكاية بعد عشرات الاحتجاجات الصامتة التي تعاقبت على وجوه الناس، وكانت مزيجا من تعابير السخرية، الرفض والامتعاض، فكان أن دعاها صاحب المطعم إلى مكتبه..- لماذا لا تبتسمين؟- إنها مسألة تتعلق بالمزاج سيدي.. هذه طبيعتي. كما أنني أعتقد أن سبب رفض الزبائن لي، هو ذلك الكم الهائل من الابتسامات المجانية التي تعودوها.. وهي توزع في كل مكان بلا حب.

أنت امرأة أمينة.. جادة.. منضبطة، زملاؤك يمدحونك، وأنا، حين لم أعلن أن إدخال البهجة إلى قلوب الناس من ضروريات العمل عندي.. لم أعتقد أن هذا الأمر ليس ببديهي.

تخلل حديثهما صمت قصير، كما لو أنها هدنة لم تستمر سوى لحظات، قالت وقد تبينت لها العاقبة:لم لا تعلقون على واجهة المحل سبورة تقول: «أيها الزبائن الكرام.. هنا.. نقدم أطعمة جيدة، فما زاد على ذلك من خدمات ترفيهية مجانية، مثل الابتسام، فهي ليست إلزامية « ؟!لم يعقب المدير بالكثير من الكلمات، حدق فيها طويلا.. ثم طلب منها أن تلم أغراضها وتبحث عن عمل آخر.

رسم على القماش للفنانة: هدى بنجلون

مذكرات جنين

أسامة بوعناني/ المغرب

أسامة .. وفي النسخة المؤنثة كان أميمة هو الاسم المقترح.. استعد والداي أتم الاستعداد للقائي أنا المولود الأول .. حفيد جدي الأول من أبنائه الذكور.. لم يرغب والداي أن يعرفا جنسي وقررا أن يتركاه مفاجأة من القدر.. ولهذا فقد أعدا من الملابس ما يتماشى والجنسين.. ثم حددا اختيارهما في اسمين استعدادا للقاء القدر الآتي في إحدى الحالتين.. اشتد بأمي الحمل واقترب من أيامه الأخيرة.. وبحكم عمل والدي كانت أمي تظل وحيدة بالمنزل.. فقرر إرسالها إلى منزل جدي حيث ستلقى العناية من عماتي وأعمامي..

أن تكون جنينا في بطن أمك فأنت تسمع فقط ولا ترى غير الظلام.. في البداية كل ما كان يصلني هو صوت أمي وهي تغني لي حتى أهدأ وأكف عن ركل بطنها.. كنت أستمع لصوت أبي وهو يعدني بمستقبل واعد.. يعدني بأنه سيعتني بي وسيفعل ما باستطاعته حتى يوفر لي كل ما أتمناه.. لطالما استمتعت بحديث أبواي وهما يتناقشان ويتحدثان عن المستقبل.. يتحدثان عن أحلامهما وطموحاتهما.. وكيف ستكون حياتهما بعد أن أخرج لأحضانهما.. كنت أنزعج أحيانا من حبل كان مربوطا ببطني فأشده.. وحين أنتبه لتأوه أمي أعدل عن ذلك.. وأحيانا أخرى أمل من سكون الليل فأركل بطنها بخفة حتى أذكرها بأني هنا «فلا تنامي وتنسيني.. أسمعيني صوتك».. حين سافرت أمي تغيرت الأمور.. فقد ازدادت الأصوات التي أسمعها وازداد صخبها أيضا.. كنت كثيرا ما أسمع صوت غناء عرفت لاحقا أنه للمغني جاك بريل.. المغني المفضل لأحد أعمامي.. وأسعد حين ينحصر الحوار عني وعن مستقبلي.. لكني سرعان ما أغضب حين يتحدث أحد عني بصيغة المؤنث فأركل بطن أمي مرة أخرى لكن أقوى فتصيح بألم لتخاطبها جدتي «باينة أبنتي هاد الولد غادي يخرج بخبيزتو». مر الوقت بسرعة واقترب الموعد.. وكلما ازداد حجمي تضيق بي بطن أمي.. أصبح ذلك مزعجا للغاية.. فقد كنت كثير الحركة وضيق المكان يكبل حركاتي.. والضحية دائما هي أمي.. مع اقتراب الموعد ازدادت حركتي وازداد تأوه أمي.. وفي كل مرة كانت تصرخ ينتفظ الجميع فزعا ظنا منهم بأنها اللحظة المنتظرة.. لم تكن وحدها التي عانت ويل نشاطاتي.. فقد كان عمي الأكبر – ضحيتي الأخرى– هو المكلف بنقل أمي لمستشفى الولادات القريب من منزل جدي.. ومع كثرة الإنذارات الكاذبة.. قرر أن ينام بحذائه حتى يكون مستعدا في أي لحظة للتدخل السريع.. استمر بهم الحال هكذا واستمر عنادي يومين كاملين.. أحسست بعدها بتعب أمي وقلق عمي.. وكثرة اتصالات أبي الذي ينتظر بشغف أخبار الفرج.. أحسست بتأنيب الضمير فقررت أن أنهي عذابهم.. أرسلت لأمي الإشارة المنتظرة.. انتفضت بقوة فصرخت بأعلى صوت.. تمزق الكيس وسالت مياهه.. ومع صراخها فقدت وعيي وكانت تلك آخر لحظات اعتكافي.

رسم على الوجه للوحة بيكاسو: مليكة زرياح

الدمية

ترجمة: عبد اللطيف شهيد/ المغرب

فيثينتي بلاسكو إيبانييث
(Vicente Blasco Ibáñez)

فيثينتي بلاسكو إيبانييث (بالإسبانية: Vicente Blasco Ibáñez، ولد في ٢٩ يناير ١٨٦٧، بلنسية، إسبانيا – توفي في ٢٨ يناير من ١٩٢٨، منتون، فرنسا) روائي أدب واقعي، كاتب سيناريو ومخرج أفلام إسباني.
يشتهر اليوم في العالم الناطق باللغة الإنجليزية بروايته فرسان القيامة الأربع التي تدور أحداثها في الحرب العالمية الأولى والتي تم تحويلها إلى فيلم سينمائي صامت في عام ١٩٢١ بعنوان The Four Horsemen of the Apocalypse كما تم إعادة إنتاج الفيلم في عام ١٩٦٢ ليدور حول الحرب العالمية الثانية هذه المرة. اعتبر المؤلف الذي حققت كتابته الأكثر مبيعاً سواء داخل أو خارج إسبانيا، كما اشتهر بنشاطاته السياسية المثيرة للجدل.
https://www.isliada.org/relatos/el-maniqui/?fbclid=IwAR٣٩mU٨C٣RXpqo٢YvepDXZdEIdMervwLAzuWHUXNH٦JaZ٢C٢sW٦٣QRKTyJM

مرت تسع سنوات على انفصال لويس سانتورسي عن زوجته. ثم رآها ملفوفة في الحرير ونسيج شفاف داخل عربة أنيقة، مرت أمامه مثل ومضة برق من الجمال، أو هكذا تراءت له من جنة ملكيّة، هناك، في مقصورة العربة، محاطة بسادة يتنازعون القيل والقال على مسامعها لإظهار حميميتهم لها.

حرَّكت هذه اللقاءات فيه كل رواسب غضب الماضي: كان يهرب دائمًا من زوجته كمريض يخشى من تفشي أمراضه، ومع ذلك، يذهب الآن لمقابلتها، لرؤيتها والتحدث إليها في ذلك الفندق في لا كاستيانا، الذي كانت رفاهته الوقحة شهادة على عارهم.

مع الارتجاجات العنيفة للسيارة المستأجرة قفزت معها ذكريات الماضي من كل ركن بذاكرته. تلك الحياة التي لم يرغب في تذكرها، كانت تتكشف أمام عينيه المغلقتين: شهر عسله كموظف متواضع متزوج من امرأة جميلة ومتعلمة، ابنة عائلة متواضعة. ففي سنتهما الأولى من الزواج كانا سعيدين فقد صبغا فقرهما بالحب؛ في وقت لاحق، بدأت احتجاجات إنريكيتا على ضيق ما في اليد. كانت تشعر بالضيق عندما تسمع الجميع ينعتها بالجميلة مقارنة مع حالتها المُزرية؛ كانت المشاكل تنشب لأدنى سبب. مشاجرات في منتصف الليل في غرفة النوم الزوجية؛ شكوك بدأت تراود ثقة الزوج في زوجته، وفجأة الارتقاء غير المتوقع ، الرفاهية المادية تتسلل عبر الأبواب، أولاً بخجل، كمن يريد أن يتجنب الفضيحة؛ ثم بتباهٍ سفيه، كمن يعتقد الدخول إلى عالم المكفوفين ، إلى أن امتلك لويس أخيرًا الدليل الذي لا شك فيه على مصيبته. شعر بالخجل وهو تذكر ضعفه. لم يكن جبانًا، فهو متأكد من ذلك، لكنه افتقر إلى الإرادة أو كان يُحبّها كثيرا، ولهذا السبب، عندما اقتنع بعد تجسس مشين تأكد من العار، فقط وجد نفسه يرفع يده المتشنجة في وجه الدمية الشاحبة الجميلة ، وانتهى به الأمر إلى عدم توجيه الضربة. كان لديه القوة فقط لإخراجها من المنزل ، وبالكاد أغلق الباب ودخل في نوبة بكاء مثل طفل مهجور.

ثم الوحدة الكاملة، رتابة العزلة، تقطعها الأخبار المؤذية. كانت زوجته تسافر عبر أوروبا كأميرة. تبنّاها مليونير. كان هذا وجودها الحقيقي، وهذا هو الذي ولدت من أجله. جذب شتاء كامل الانتباه إليها في باريس. تحدثت الصحف عن الإسبانية الجميلة. كانت انتصاراتها في ميدان عرض الزياء على الشواطئ الأنيقة صاخبة، كان الإفلاس في سبيلها

شرف لعدد كثير من الناس، و حول اسمها كانت تدور العديد من الأساطير كالمبارزات الشخصية وعدد حالات الانتحارات من أجلها. بعد ثلاث سنوات من مسيرة مظفَّرة، عادت إلى مدريد، وزاد جمالها سحرا باهرا بالعالمية. أصبحت تحت رعاية أغنى رجل أعمال في إسبانيا، بلاطها بالفندق كان مؤلَّفا من الرجال فقط: وزراء، مصرفيين، سياسيين مؤثرين وشخصيات من جميع الأنواع كانت تسعى إلى نيل ابتسامتها وتعتبرها كأفضل الأوسمة التي يمكن نيلها.

كانت سلطتها عظيمة لدرجة أنه حتى لويس كان يشعر بها من حوله، حيث لاحظ أن المواقف السياسية تحدث دون أن تمسّ بوظيفته. الخوف من الصراع من أجل دعائم الحياة جعله يقبل هذا الموقف، حيث كان يشعر بيد إنريكيتا الخفية وراء ذلك. وحيدا ومحكوما بالعمل من أجل العيش، لكنه شعر بالخجل من الرجل البئيس؛ الذي كل ما نال من استحقاق أنه كان زوجا لامرأة جميلة. كل شجاعته أنه كان يفر منها كلّما صادفها في طريقه، متباهية و منتشية وسط رذيلتها. الفرار من عيون محدقة تلاحقه على حين غرة، عيون تفقدها غطرستها كامرأة مرغوبة.

ذات يوم زاره قس مُسن وخجول؛ نفس الشخص الذي يجلس الآن بجانبه في السيارة. هو الذي كانت قد اختارته زوجته لتقديم اعترافاتها. عرفت كيف تختاره! رجل طيب. عندما أعلن من الذي أرسله، لم يستطع لويس احتواء نفسه: «يا لك من رجل شجاع!» لكن الرجل العجوز الطيب، من دون انزعاج، مثل شخص حفظ خطابه ويخشى نسيانه إذا أبطأ في إلقائه ، حدَّثه عن السيدة ماغدالينا الخطّاءة؛ عن الرب الذي يغفر الذنب مهما كان طبيعته. ثم انتقل إلى أسلوب عاد وطبيعي، و أخبره عن التحول الذي تعانى منه إنريكيتا. فهي مريضة بالكاد تغادر غرفة فندقها. مرض ينخر داخل جسدها، سرطان يجب ترويضه بالحقن المستمر للمورفين حتى لا يتسبب في إغماءها وتفاقم ألامها. المصيبة، جعلتها تتجه إلى الله. ندمت على الماضي؛ أرادت أن تراه وهو، الرجل الجبان، قفز مسرورا عند سماع هذا الخبر، شعر برضى الرجل الضعيف الذي حقَّق انتقامه. السرطان! الترف اللعين الذي يتعفّن داخلها، مما سيجعلها تموت وهي على قيد الحياة! ودائماً جميلة جداً، أليس كذلك؟ يا له من انتقام عذب! ... لا ؛ لن أذهب لرؤيتها. كان من غير المفيد للقس أن يبحث عن الحجج. يمكنه زيارته وقتما يريد وإعطائه أخبارًا عن زوجته، هذا الأمر أسعده؛ الآن فهم لماذا الرجال سيئون. منذ ذلك الحين، يقوم القس بزيارته بعد ظهر كل يوم تقريبًا، لتدخين بعض السجائر، والحديث عن إنريكيتا، وأحيانًا كانا يخرجان معًا يتجولان في مدريد كأصدقاء قدماء.

كان المرض يتقدّم بسرعة. إنريكيتا كانت مقتنعة بأنها ستموت. أرادت أن تراه لتتوسَّل غفرانه؛ طلبت ذلك، بنبرة فتاة صاحبة نزوات ومريضة تطلب لعبة. حتى الشخص الآخر، الحامي القوي، يبدو مُنصاعا على الرغم من قوته المطلقة ، ناشد القس أن يأتي بزوج إنريكيتا إلى الفندق. تحدث الرجل العجوز بحدَّة للتحول المؤثر للسيدة، على الرغم من اعترافه بأن الفخامة اللعينة؛ سبب ضياع الكثير من الأرواح، لا تزال تسيطر عليها. احتجزها المرض في المنزل. ولكن في لحظات من الهدوء، عندما لا يجعلها الألم الشرير تتنقل من مكان إلى آخر مثل سيدة مجنونة، كانت تتصفح الكتالوجات وصور باريسية، وتكتبت لمزوّديها هناك، وكان من النادر خلال الأسبوع ألا يصلها صناديق من آخر صيحات الموضة: ملابس وقبعات ومجوهرات ، وبعد النظر إليها وتلمسها يوما في غرفة نومها المغلقة ، تضيع بين زوايا الخزائن إلى الأبد، مثل الألعاب عديمة الفائدة. وكان الشخص الآخر، الحامي ينفذ كل هذه النزوات ، من أجل رؤية إنريكيتا تبتسم.

هذه المُسارّة المستمرة جعلت لويس يخترق حياة زوجته ببطء. أخذ يُتابع مسار مرضها من بعيد، ولا يمر يوم دون أن يحتك بذهنه هذا الكائن، الذي غادره إلى الأبد. ذات يوم ظهر القس بحيوية غير عادية. كانت السيدة في المراحل الأخيرة، كانت تصرخ في وجهه. و اعتبرت عدم الاستجابة لرغبة امرأة تحتضر، جريمة. وهو لن يقبل. شعر أنه قادر على أخذه معه بالقوة. انهزم لويس أمام إرادة الرجل العجوز، وسمح له بسحبه إلى داخل سيارة، لعن نفسه، ولكن افتقد القوة للتراجع ... جبان! سيبقى جبانا إلى الأبد!

عبَر حديقة الفندق التي في كثير من الأحيان، كان يتجسس من خلالها بنظرات مليئة بالكراهية ... والآن، لا يشعر بأي شيء؛ لا كراهية ولا ألم: فقط شعور كبير بالفضول، مثل ذلك الذي يدخل بلدًا غير معروف، يستمتع مسبقًا بالعجائب التي يتوقع رؤيتها.

داخل الفندق شعر بنفس الانطباع بالفضول والذهول. آه، أيها البئيس! كم مرة، و في خجل من إرادته العاجزة، تخيَّل نفسه يدخل ذلك المنزل مثل زوج الدراما، بندقية في يده لقتل الزوجة الخائنة، ثم بعدها يدمِّر، مثل الوحش البري، الأثاث النفيس، الستائر الباهظة الثمن، والسجاد المصنوع من الوبر! والآن، النعومة التي يشعر بها تحت قدميه، والألوان الجميلة التي تكان تنزلق من خلالها نظراته، والزهور التي تحيّيه بعطورها من الزوايا ، جعلته كأنه خَصيٌّ مخمور، وشعر بدافع قوي للاستلقاء على تلك الأثاث، وحيازة كل ذلك،، لكونها في ملك زوجته. الآن فهم ما هي الثروة وما مدى ثقلها على عبيدِها. كان بالفعل في الطابق الأول، ولم يلاحظ ، بالرغم مع الهدوء الرسمي للفندق، أيًا من تلك التفاصيل التي تم تُنبئُ عن الموت عند دخول المنزل.

رأى خَدماً بوجوه تعج بالفضول الوقح: استقبلته خادمة بابتسامة غامضة، لم يكن يعرف أتتِمُّ عن تعاطف أم عن سُخرية من «زوج السيدة»؛ ظن أنه ميز في غرفة رجلا مختبئا (ربما كان هو الحامي) ؛ مذهولا من هذا العالم الجديد، عبر من باب بعدما دفعه مرشده بلطف.

كان في غرفة نوم السيدة: غرفة مغمورة في كآبة ناعمة، يمزقها شريطًا من أشعة الشمس التي ترشح من خلال شرفة نصف مفتوحة.

في وسط شعاع الضوء هذا وقفت امرأة، منتصبة ، هيفاء، متورِّدة، ترتدي فستان سهرة جميل، ظهرها اللؤلؤي يبرز من بين طراز من الحرير، وصدرها ورأسها يتلألآن مع وميض المجوهرات. ارتدَّ لويس في ذهول ، احتجاجًا على هذه المهزلة. هل هذه هي المريضة؟ هل أتوا به لإهانته؟

– لويس ... لويس! ... – أنَّ خلفه صوت ضعيف، بنغمة طفولية وناعمة، ذكره بالماضي، أفضل لحظات حياته.

عيناه، اللتان اعتادتا على الظلام، رأتا شيئًا أثريا وفخما مثل المذبح في الجزء الخلفي من الغرفة: سرير بأدراج، وفي أسفل الستائر المتموج، ينتصب شكل أبيض بشكل مخدوم.

ثم لاحظ امرأة لا تتحرك، يبدو أنها كانت تنتظره بقدها الممشوق والنحيف ونظراتها المبهمة، كما لو كانت مطموسة بفعل الدموع. كانت دمية فنية تشبه إلى حد ما إنريكيتا..

– لويس ... لويس! – عاد صوت الأنين من السرير .

بحزن توجه لويس نحو مصدر الصوت لتجره إليها وتضغط عليه بشدة ، وتقرب فمها الحرق من فمه، طالبة الغفران، وفي نفس الوقت يستقبل خده دموعا دافئة.

– لويس..قل أنك سامحتني؛ قلها، ربما قد أحيى بها.

وانتهى الزوج، الذي حاول بشكل غريزي صدها، بالتخلي عن ذلك والارتماء بين أحضانها، وأخذ يكرِّر نفس كلمات المحبة من سالف الأوقات السعيدة عن غير قصد. أمام عينيه، المعْتادة على الظلام، ميز ومُحيّا زوجته بكل تفاصيله.

لويس .. لويس ! كانت تُردّد وهي تبتسم بدموعها. كيف تَجدُني؟ لم أعد جميلة كما في أوقاتنا السعيدة ... عندما لم أكن مجنونة بعد. قل لي بحق الله! قل لي كيف أبدو لك؟ نظر إليها زوجها بدهشة. جميلة، دائما جميل، هذا الجمال الطفولي والساذج الذي جعلها رهيبة جدا. لم يكن الموت موجودًا بعد: فقط من خلال العطر الناعم لذلك الجسد المسيطِر، من ذلك السرير المهيب، بدا أن ضبابًا رقيقًا ينزلِق بعيدًا من المادة الميْتة، وهو شيء وشى به التحلل الداخلي الذي كان مختلطًا في القبلات.

شعر لويس بوجود شخص خلفه. كان الرجل على بعد خطوات قليلة، ينظر إليهم بتعبير مُرتبك، كما لو كان مدفوعًا هناك بدافع أكبر من الإرادة التي أحرجته. يعرف الحامي الجديد لإنريكيتا، نصف دولة، الوجه الصارم لذلك الرجل العجوز، ورجل المبادئ السليمة، والمدافع الكبير عن الآداب العامة.

– قُل له أن يرحل، لويس. ماذا يفعل هذا الرجل هنا؟ أريدك أنت فقط... أريد زوجي فقط. سامحني ... الرغبة في الترف، الترف اللعين: كنتُ بحاجة

إلى المال، الكثير من المال؛ لكن الحب ... كان لك أنت فقط.

بكت إنريكيتا مُبديّة له توبتها، وبكى ذلك الرجل أيضًا، ضعيفًا ومتواضعًا أمام الاحتقار. لويس، الذي كان يفكر فيه بغضب مرات عديدة، والذي عند رؤيته بادئ الأمر شعر بدافع قوي للارتماء على رقبته، انتهى به الأمر إلى النظر إليه بتعاطف غريب واحترام. لقد أحبها هو أيضا!

وأخذت المريضة بعناد صبياني تصيح: «دعه يذهب ، دعه يذهب».

نظر لويس إلى الرجل القوي نظرة استعطاف، وكأنه يطلب الصفح عن زوجته، التي لا تعرف ما تقوله.

قال صوت القس من خلف الغرفة «هيا يا دونا إنريكيتا». فكّري في نفسك وفي الرب: لا ترتكب خطيئة العجرفة.

انتهى الرجلان، الزوج والحامي، بالجلوس على حافة فراش المريضة. الألم جعلها تزمجر، فكان لابد من إعطائها حقنا بشكل متكرر، وأقبلا الاثنان إلى رعايتها بشكل منفرد. عدة مرات تلامست أيديهم عندما كانا يسعفان إنريكيتا، ولم يفصلهما الاشمئزاز الغريزي؛ بدلا من ذلك ، ساعدا بعضهم البعض في انبثاق أخوي.

وجد لويس الرجلَ إنسانا ظريفا وطيّبا، ومعاملاته صريحة وبسيطة على الرغم من ملايينه الكثيرة، لقد بكى زوجته أكثر مما فعل هو نفسه. أثناء الليل، وعندما استقرت حالة المرأة المريضة تحت تأثير المورفين، كان الرجلان متفاهمين في مساء المعاناة هذا، يتحدثان بصوت منخفض، دون أدنى تلميح للكراهية. كانا مثل الأخوين الذي صلحهما الحب. مع طلوع الفجر أسلمت إنريكيتا الروح وهي تُردّد: «آسفة! آسفة! ». لكن نظرتها الأخيرة لم تكن لزوجها. هذا الطائر الجميل الذي بدون دماغ طار إلى الأبد، مداعباً بعينيه الدمية ذات الابتسامة الأبدية والنظرات الزجاجية.

رسم على القماش للفنانة: هدى بنجلون

مدبرها حكيم

أحمد الموذن/المغرب

جلس على سريره بغرفته الضيقة، يكتب مذكراته تارة، ويمرر بأصابعه على صور بألبومه تارة أخرى... يبتسم وهو يخاطب زوجته زهرة التي اتخذت من الغرفة المجاورة مستقرا لها خلال النهار:

– لقد كنت شابا وسيما يا زهرة... تسريحة شعر رائعة، وهندام يوحي للمرء أنني كنت مديرا أو أكثر... لقد كنتِ محظوظة حينما فزت بي زوجا لك...

تغضب زهرة فترد عليه:

– عن أي حظ تتحدث يا هذا، وأنا أصبحت معك كالشبح... وقد كنت زهرة متفتحة يتمناني كل الشبان... واليوم أصبحت ذابلة بعد كل هذه السنين من التعب والحمل والولادة والتربية... فقد كبر الأبناء وتزوجوا وانقطع وصالهم... وها نحن اليوم وحيدين كزوج بقر وحشي تاه عن القطيع فانتهى به الأمر بغابة مليئة بالذئاب و الضباع...

يمرر الحاج علي على رأسه محاولا تسريح بقايا شعر أبيض يحمي به صلعه... وقد اهتدى لإخفاء هذه اللوحة البيضاء بطربوشه المستدير الذي أخذ مع الأيام حجم رأسه بالضبط.

– انظري يا زهرة لهذا السقف الذي تشقق أعلى إنه ينذر بكارثة... يا لسوء حظنا، فبعدما فعلنا المستحيل من أجل مستقبل الأبناء، ها نحن نكتري بيتا فوق السطوح، نعيش فيه وحيدين كأننا لم نخلف...

يقول الحاج علي مخاطبا زوجته التي كانت تحاول إغراق شعرها في عجينة حناء ليكتسب لونا برتقاليا تخفي به شيبها المزعج... فترد بحزن:

– أنا يا حاج أخاف أن يموت أحدنا قبل الآخر، فيجد الحي منا نفسه وحيدا من دون معيل... فالأبناء لم يسألوا عنا منذ شهور عدة، وكأنه لا وجود لنا... ولولا المحسنين لما وفرنا ثمن إيجار هذا البيت الصغير...

يبتسم الحاج علي وهو يطمئن زوجته قائلا:

–لا تقلقي يا زهرة... مدبرها حكيم... فالذي خلقنا لن ينسانا...

تمر الأيام... ليشتم الجيران رائحة خبيثة، دون أن يستطيعوا تحديد مصدرها... فالناس بهذه العمارة يعيشون كالغرباء... لا أحد يسأل عن الآخر...

تحولت الشكوك صوب بيت العجوزين اللذان لم يشاهدهما الجيران بسلالم العمارة منذ أيام...

دق بعضهم على الباب... لكن لا أحد رد... فاقترح أحدهم تكسير باب البيت، لكن الباقون رفضوا بدعوى أن هذه الخطوة يجب أن تكون بعد إخبار السلطات المحلية...

كانت المفاجأة صادمة... فبعد تحطيم الباب الخشبي وجد القوم أنفسهم أمام كومة ركام فوق جسدين هزيلين كانا ينامان جنبا إلى جنب...

تراجع الجميع إلى الخلف نظرا لبشاعة المنظر وخبث الرائحة الناتجة عن تحلل الجسدين... بل وتبادل الجيران نظرات الأسى وكأنهم يلومون أنفسهم...

بعد البحث في أشياء العجوزين تمكن القوم من إيجاد أرقام هاتفية، اتصلوا بها جميعها، ليتم أخيرا إخبار الأبناء بالفاجعة...

بعد ساعات جاء الأبناء والبنات... فكثر العويل والبكاء وتبادل التهم بالتفريط والإهمال، في حين تم نقل الجثتين إلى مستودع الأموات قصد التشريح...

اغتنم الأبناء فرصة إفراغ البيت من ركام السقف الذي تهدم فوق رأسي والديهما ليفتشوه ركنا ركنا، بل قطعوا السرير وأفرغوا الوسادات، فلم يعثروا سوى على مذكرات الحاج علي وقصائده وقصصه... وقد كتب في آخر مذكرة له: « ...لا تقلقي يا زهرة فأنا لن أتركك خلفي... وأنت لن تتركيني خلفك... فالذي خلقنا لن ينسانا... نعم يا زوجتي... مدبرها حكيم... أما الأبناء والبنات فسيشربون من نفس الكأس... فكما تدين تدان...»

كان للجملة الأخيرة مفعول الخنجر وهو يدس بقلوبهم... فطأطئوا رؤوسهم، وخرجوا جميعا...

مية تخميمة وتخميمة ولا ضربة بالمقص

يوسف اعميرة/ المغرب

تبادل عصفوران الحديث داخل قفصهما عشية أحد الأيام، قال أحدهما، وكان مالكه يطلق عليه اسم «العنيد»، لأنه كان مشاكسا كثير الحركة:

–ما فائدة هاذين الجناحين ونحن محبوسين هنا؟ لو أنني تخلصت منهما فأرتاح.

رد صاحبه مذهولا:

–أجننت؟ احتفظ بجناحيك؛ عسى أن ننال حريتنا يوما.

–لن ننالها أبدا. أنا متأكد من ذلك.

ثم أضاف بعد أن نَكَسَ رأسه حزينا:

–الجناحان رمز الحرية، أمَا ونحن هنا، داخل هذا القفص، فقد أضحيا رمزا للخضوع.

بدا العصفور مقتنعا بكلام صاحبه «العنيد»، فاتفقا، بعد تردد كبير، على قص جناحيهما، ليكون ذلك علامة على عجزهما؛ فلا يوصفان بالخضوع والخنوع.

قصا جناحيهما؛ فصارا من دون أجنحة، وظلا ينتظران رد فعل صاحبهما عندما يراهما على حالتهما الجديدة، غير أنه لم يظهر طيلة اليوم، استمر غيابه في اليوم التالي، والتالي.. والتالي.. حتى انتهى أسبوع كامل. وجد العصفوران نفسيهما في ورطة، لاسيما بعد أن نفذ الماء والطعام. إن بقيا داخل القفص؛ فسيهلكان لا محالة.

مستسلمان لغريزة البقاء؛أخذ العصفوران يهزان القفص بقوة، عَلَّهما ينجحان في فتحه أو جعله يسقط أرضا، لكن ذلك لم يكفي، لو أنهما بجناحيهما لاستطاعا فعل أكثر من ذلك، لكنهما – رغم ذلك – لم يستسلما، وظلا طوال اليوم يخضخضان القفص، يلتقطان أنفاسهما قليلا؛ ثم يعيدان الخضخضة، حتى تمكنا من إسقاطه، فهوى على الأرض بقوة وفتح بابه، كانا محظوظين للغاية؛ فقد تمكنا من الخروج أخيرا، ونالا حريتهما، لكنها –بالرغم من ذلك– حرية عقيمة مقصوصة الجناحين.

أخذ «العنيد» وصاحبه يتحركان في أرجاء البيت بحثا عن شيء يؤكل، ليتفاجآ بقط يترصدهما. اتجها نحو نافذة البيت بسرعة، كانت مفتوحة على مصراعيها، لكنهما لم يتمكنا من التحليق والنجاة، فقالا معا بصوت واحد:

–يا ليتنا...

لوحة فنية للفنانة: سلمى اشهيبة

ولادة أمل

ليال وليد نوفل الأردن

في بيروت تسكن سعاد وزوجها خليل في إحدى الشقق السكنية، زوجان سعيدان يعيشان في هدوء واستقرار ينتظران قدوم طفلهما الأول بفارغ الصبر، فلم يتبقى لسعاد سوى أياماً قليلة لتضع مولودها، فقد جهز الزوجين كل ما يخص المولود من مستلزمات، كما زين خليل البيت كاملاً بأحبال الزينة والورود لاستقبال المولود.

في الصباح الباكر استيقظ الزوجان كالمعتاد، وخرج خليل إلى عمله وبقيت سعاد لوحدها تقوم بأعمالها المنزلية اليومية، وعندما انتهت الجلسة ارتشفت فنجان الشاي كعادتها أمام التلفاز، وأثناء ذلك حدث انفجار بيروت كان الصوت مخيفا وزجاج النوافذ متناثراً على الأرض والدخان يملأ المكان، أما سعاد وقعت على الأرض فاقدةً الوعي، وبدأت أصوات مركبات الإطفاء والإسعاف في كل مكان، استفاقت سعاد وجدت نفسها ممددة على الأرض تنظر حولها لترى الدمار الذي حدث، حاولت الوقوف على قدميها لتبتعد عن الزجاج المكسور والدخان، وما إن وقفت حتى احست بألم شديد في أسفل بطنها، لترى دماءٍ تسيل على أرجلُها ظنت بأنها قد أصيبت اثناء الانفجار، ولكن بدء الألم يزيد والدماء تسقط بغزارة رفعت سعاد فستانها وهي خائفة لتتحقق من الأمر، نظرت إلى نفسها وهي ترتجف من الخوف والألم، عرفت سعاد أنها آلام المخاض وأنها ستلد، بدأت تصرخ بأعلى صوتها انقذوني... انقذوني...

لم يسمع أحد صوت سعاد فأصوات مراكب الإطفاء غطت على صوتها، عرفت سعاد في تلك اللحظة أنها سوف تلد لوحدها ولا يوجد أحد يواسيها ويساعدها، تذكرت سعاد أنه عند الولادة يتم قطع الحبل السري، فبدأت تمشي بخطوات ثقيلة بين الحطام والزجاج المتناثر لتحاول الوصول إلى غرفة نومها، وبكل جهد وتعب ودمائها تتبعها، وصلت إلى الغرفة وبدأت تبحث عن مقص ومطهر وجدتها على الطاولة فقامت سعاد بتعقيم المقص استعداداً منها، بدأ الألم لا يطاق والوجع في كل مكان في جسد سعاد، جلست بجانب الطاولة مُمددة على الأرض، وبدأت تصرخ من شدة الآلام الطلق والدماء تزداد تدفقاً وهي خائفة، وبكل قوة دفعت فخرجت طفلة صغيرة، قامت سعاد بقطع الحبل السري بالمقص، وبسرعة لفت طفلتها بقطعة قماش كانت موجودة حولها، ثم حملتها واحتضنتها بقوة، وتنهدت سعاد وبدأت بالبكاء فمشاعرها متخبطة بين رؤيتها الدمار من حولها بسبب الانفجار، وبين رؤيتها لطفلتها التي تنتظرها بفارغ الصبر، أمسكت طفلتها تنظر عليها بتمعن وعيناها مليئتان بالدموع ، وابتسمت وقبلتها وهي تنظر إليها قالت: أمل... أمل.

سمَّت سعاد ابنتها الصغيرة أمل، لأنها ولدتها تحت الدمار وقدمت إلى هذه الدنيا في أصعب الظروف كأنها زهرة نمت بين الدمار، بقيت سعاد وطفلتها ينتظران قدوم أحد لمساعدتهما، وبدأت سعاد بإرضاع طفلتها لتهدئتها ولتكف عن البكاء، وخلال ذلك سمعت سعاد صوتاً ينادي باسمها، ركزت سعاد بالصوت وإذ هو صوت زوجها خليل فصارت تنادي بصوت عالي خليل أنا هنا، سمع خليل صوتها وجرى إلى غرفة النوم، تفاجأ خليل بما شاهد فوجد الدماء تملأ المكان وسعاد جالسة تحتضن الطفلة بقطعة القماش، صار يبكي وجثى على ركبتيه حمل طفلته وحضن زوجته وقبلهما وقال لها: الحمد لله أنكم بخير كنت خائفاً جداً عليك عند حدوث الانفجار، لم أتخيل أنك ستلدي، ردت عليه قائلة: لقد كنت خائفةً جداً والحمد الله رزقنا بأمل، بعدها اتصل خليل بالإسعاف الذي كان أصلاً بالمنطقة لإنقاذ الناجين من الانفجار، ماهي إلا دقائق وكان المسعفون حاضرين، فقد فحصوا سعاد والطفلة وأسعفوهما ثم نقلوهما إلى المستشفى لتلقي العلاج والعناية، وبعد عدة أيام خرجت سعاد من المستشفى برفقة زوجها خليل وهما يحملان طفلتهما أمل والابتسامة تعلو محياهما وتغمرهما السعادة.

باب المقالات

محمد واحي/ المغرب

ما هي أفضل لغة؟

يوجد صراع كبير وواضح ما بين الكتابة بالعامية والكتابة بالفصحى. وهو صراع قديم قدم اللغة نفسها، لا يكاد التاريخ يخلو منه. إذ يذهب المتشددون للفصحى إلى القول أن الكتابة بالعامية تقتل الإبداع، وتقتل الفصحى التي يجب أن نكون متعصبين لها حسب رأي البعض. لكن هل هذه المزاعم صحيحة؟ وما هي الفروق بين العامية والفصحى حسب اللسانيات الحديثة؟ هذه الأسئلة سأحاول الإجابة عنها في هذا المقال الذي كتبته أول مرة بالدارجة المغربية.

اللغة حسب أغلب اللسانيين هي نسق من الرموز التي تسمح لنا بالتعبير والتواصل. واعتبرها ابن جني محاكاة للأصوات بقوله: «أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، الخصائص. وحسب المفكر نعوم تشومسكي، فإن جميع اللغات الإنسانية ترجع إلى أصل لغوي واحد وموحد تفرع ليعطينا هذا التنوع اللغوي الذي نراه حاليا. أما فيرديناند دو سوسير فقد أكد على أن اللغة: «نظام من العلامات للتعبير عن الأفكار». بينما اتفق أغلب الفلاسفة واللغويين على أن اللغة ملازمة للمجتمع بحيث لا يمكن أن يتواجد أحدهما دون الآخر.

سأنتقل إلى الحديث عن مسألة تقديس لغة أو عدة لغات، رغم أنها تظل مجرد وسيلة للتواصل والتعبير فقط. ومن أعقد هذه التقديسات، لما يتم ربط لغة معينة بالدين أو الكتاب المقدس لأمة ما. كالسنسكريتية التي كانت مرتبطة بالفيدا، واللاتينية التي كانت مرتبطة بالمسيحية والإنجيل، وكذلك العربية المرتبطة حاليا بالإسلام والقرآن. هذا الربط والتقديس هو الذي جعل اللغة جامدة لا تتطور، ولا تساير متطلبات العصر، وهو ما عجل بموت اللاتينية، وتعويضها بعاميات برزت إلى الساحة –كرد فعل اجتماعي على سطوة الكهنوت المسيحي– مثل الفرنسية والإسبانية والإيطالية...، ثم تحولت إلى لغات فصحى بعدما تم تقعيدها.

إن مسألة أفضلية لغة على أخرى، أو أفضلية الفصحى على العامية مسألة واهية، ولا يوجد لها أي سند عقلي أو تجريبي يمكن الإعتماد عليه. اللهم بعض الأدلة النقلية التي يستند إليها أصحاب هذا الطرح. ومن المعروف أنه لا يمكن الإعتماد على الأدلة النقلية للإستدلال بها في مسألة ذات طابع علمي وبحثي محض.

هنا سأتوقف قليلا أمام أولئك المتعصبين للغة العربية، التي يعتبرونها أفضل اللغات، فقط لأن الدين الإسلامي نزل بها، وأطرح تساؤلا كبيرا: «ما هي الأدلة التي استندتم إليها لكي تصرحوا بمثل هذا القول الجلل؟» وأتمنى أن أتلقى أجوبة منطقية يتقبلها العقل عوض نسخ الآيات والأحاديث التي لن تكون ذات جدوى هنا.

كانت العربية معروفة قبل الإسلام بعدة قرون، وهي فرع من اللغات السامية (نسبة إلى سام بن نوح، وهي التسمية التي أطلقها المستشرق الألماني شلوتزر على عدة لغات مشتركة تتموقع في أسيا وجزء من شمال وشرق إفريقيا، وليست اشتقاقا من الفعل سما يسمو)، حيث كانت متفرعة إلى عدة لهجات قبل جمعها وتقعيدها، منها: لهجة تميم، لهجة مضر، اليمنية، القحطانية،... كما يتم تصنيف العربية إلى شمالية وجنوبية أو إلى بائدة ومستمرة. كل هذه العربيات كانت لهجات متفرقة، تم جمعها وتصنيفها واستقراؤها (في القرن الثاني الهجري إبان العصر الأموي)، ثم وضع قواعد كلية، شكلت لنا فيما بعد العربية الفصحى التي نتواصل بها حاليا.

نجد عدة لغويين كابن جني وابن حزم الأندلسي يؤكدان على أنه لا فضل للغة على أخرى، وهو ما يوضحه ابن حزم بقوله: «وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات، وهذا لا معنى له، لأن وجوه الفضل معروفة وإنما بعمل أو اختصاص، ولا عمل للغة ولا جاء نص في تفضيل لغة على أخرى».

أما اللسانيات المعاصرة، فقد ألغت الفوارق بين اللغات الفصحى واللهجات، واعتبرتها كلها لغات قابلة للدراسة لذاتها. لأن كل لغة مهما كانت، قادرة على وصف وتصوير تقاليد ومعتقدات حضارة مجتمع ما.

في الأخير أتمنى أن نتجاوز هذا النقاش العقيم حول الكتابة بالفصحى والعامية، لأن لكل شخص قناعاته واختياراته وزاوية نظره للأمور، يجب أن نحترمها ونناقشها بالعقل والحجة والدليل. كما أتمنى ألا أتعرض لهجوم لاذع من متعصبي الفصحى، فما هذه إلا محاولة بسيطة لإنهاء النزاع بين الإتجاهين.

التعليم عن بعد

محمد حازم النعمة/ العراق

يُعَدُّ مُصطلح أو مفهوم « التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بُعد « مفهوماً حديث النشأة في العصر الحديث، فهو عبارة عن « نظام أو بيئة تعليمية « إن جاز التعبير منفصلة جغرافيا ما بين التدريس سواء أكان معلما أو أُستاذا جامعيا وما بين الطالب ، بحيث يتم إعداد هذا النظام وفق آلية مُحددة ومُعَدّة بشكل خاص للعمل التعليمي عن بُعد ؛ وذلك من خلال وسائل الاتصال الإلكترونية المتاحة عن طريق شبكة الأنترنت لإيصال المادة العلمية للمُتَعلم ، وكما هو معلوم الآن ما حدث من أزمة وباء كورونا الذي اجتاح أغلب دول العالم وما تَرَتَّبتْ عليه من أزمات اجتماعية واقتصادية وتعليمية انعكست وبشكل كبير سلباً على المجتمع بما فيه قطاع التعليم ، فقد تم إغلاق المؤسسات التعليمية «المدارس والمعاهد والجامعات « وهذا يعني انقطاع الطلبة عن الدراسة بسبب هذه الأزمة ، وقد ارتأت الحكومات إلى عمل نظام دراسي بديل لديمومة التواصل ما بين الكوادر التعليمية وما بين الطلبة وذلك من خلال نظام « التعليم عن بُعد « كما أشرنا اليه آنفاً ، ولابُدَّ من الإشارة هنا إلى أهم مزايا ومُعَوِّقات « التعليم عن بُعد»، أما المزايا « الإيجابيات « المُتعلِّقة به إذا أردنا تحديدها منها : « إمكانية الطالب من اختيار الوقت والمكان المناسب للبدء بالدراسة « هذا جانب ، أما الجانب الآخر « فهو بإمكان مساعدة الطلاب الملتزمين بدوام كامل على تطوير أنفسهم وبالتالي فإنّه يؤدي لاكتساب مهارات جديدة « أضف إلى هذا « أنّ المسافة لم تعد وكذلك مكان السكن يُشكِّلان عائقا في الحصول على الشهادات»، الميزة الأخيرة « فغالبا ما تكون تكاليف التعليم عن بُعد أقل من تكاليف التعليم التقليدي المتعارف عليه». أما المُعيقات أو « السلبيات « لنظام التعليم عن بُعد منها: الصعوبة في عدم توفر البنية التحتية اللازمة للطالب في كثير من الأحيان « وكذلك « قد تكون هناك تكلفة باهظة لتحضير البيئة المناسبة والملائمة للتعليم عن بُعد في بعض الدول أضف إلى هذا وجود نقص في أعداد الكوادر التعليمية من المعلمين أصحاب الخبرة في هذا المجال ، وكذلك « عامل الخوف من فقدان الحافز للتَعَلُّم والانعزال الحاصل بسبب انعدام التواصل المباشر بين المُعلّم والطالب و نقص التدريب والتطوير من الكوادر التعليمية في هذا المجال و ضعف شبكة الأنترنت في أغلب الأحيان»، النقطة الاخيرة من هذه المُعيقات فتتعلق بـ « مشاكل التقييم الذاتي بالنسبة للطلاب وكذلك تقييم المعلمين لهم. «

مصطفى الغازي/ المغرب

الرواية النسوية: «الملهمات» لفاتحة مرشيد أنموذجا.

1. هل نقول الرواية النسوية أم النسائية أم الأنثوية؟
2. ماهي أهم أحداث رواية الملهمات لفاتحة مرشيد؟
3. ماهي الموضوعة التي تطغى على المتن الحكائي؟

يحاول هذا المقال المتواضع الإجابة عن هذه الأسئلة التي قد تبدو للقارئ على أنها أسئلة سهلة أو في المتناول، لكنها في حقيقة الأمر أسئلة تحمل في طياتها عملا وجهدا كبيرا لمحاولة الإجابة عنها، وفي ظل ماتيسر من معرفة ناتجة عن بحث متواضع، حاول عرضنا هذا ملامسة هذه الأجوبة التي لاندعي فيها الكمال ولا الحقيقة وإنما ندعو كذلك القارئ إلى المساهمة برأيه ونقده البناء حتى توضع اليد على إجماع يخول لنا الإتفاق أو التشارك في نفس الفهم ولو إلى حين.

للإجابة على السؤال الأول (هل نقول الرواية النسوية أم النسائية أم الأنثوية؟) ارتأينا أن نضع بعض التعريفات لكل مصطلح على حدة حتى تتضح لنا الرؤية أكثر ولنرى مَنْ مِنَ المصطلحات أنسب وأليق تخصيصا لهذا النوع الروائي الذي يهتم بعنصر «المرأة» بشكل عام، ولايفوتنا التنبيه على أن البحث عن جواب لهذا السؤال هو بالأساس بحث عن إمكانية قول أدب نسوي/نسائي/أنثوي، فمصطلح «النسوية» يحيل على تيار إديولوجي سياسي حاول رد الإعتبار لهذا الكائن أو النصف الآخر كما يقال، حاول هذا التوجه الفكري خلق توازن لطالما كان مختلا تاريخيا سادت فيه هيمنة رجولية/ذكورية على مختلف المجالات ومنها بالتحديد الأدبية، ف «النسوية» في مجال الأدب أو الرواية بشكل خاص تحيل على كتابة تجعل من المرأة مهيمنة طاغية على المتن المكتوب سواء أكان نثرا أم شعرا، هذا التوجه الأدبي النسوي كما أشير قبلا نبض قلبه داخل أي عمل أدبي «المرأة»، ونشير أيضا إلى أن هذا التوجه الأدبي كان يكتبه رجال ونساء، أي أنه كتابة كونية ترحب بكل الأقلام سواء أكانت من طرف رجال أو نساء، لكن الخصيصة المميزة لهذا التوجه النسوي هو أنه يركز على عنصر «المرأة» موضوعا لرد الإعتبار لمكانتها داخل المجتمع وداخل الحياة بشكل عام، أما مصطلح «النسائية» فإنه يحيل على فرز بيولوجي محض، إذ أن هذا المصطلح يحيل على ثنائيتي رجل /امرأة و ذكر/أنثى، وفي المجال الأدبي فإننا نجد أنه من غير اللائق القول بأدب أو إبداع نسائي لأن هذا يفضي بنا إلى القول بوجود أدب وإبداع رجالي، هذا الطرح الذي يكرس ويبلور مظهر من مظاهر العنصرية لايجوز اعتباره لأن الأدب والإبداع والكتابة هي
عناصر كونية مشتركة بين كل الناس، أما مصطلح «الأنثوية» فإنه يحيل على صفات تتميز بها الأنثى عن الذكر ومنها الجهاز التناسلي وبعض الصفات الأخرى كالرقة والحياء والصوت الرقيق والمرونة الجسمانية... كل هذه الصفات وغيرها نجدها شبه منعدمة عند الرجل إذ أن هذا الأخير تميزه خصائص ذكورية أيضا كالقوة الجسدية واللحية وخشونة الصوت... ومنه فالقول بوجود أدب أو رواية أنثوية لايمكن كذلك العد به نظرا لما تم الإشارة إليه سابقا وهو كون الأدب عامة يعرف قلما صاحبه إنسان سواء أكان رجلا أم امرأة، ذكر أم أنثى.

بعد جرد تعريفي موجز للمصطلحات السابقة (نسوية/نسائية/أنثوية) نجد أنه يمكننا القول بوجود رواية نسوية نظرا لما تحمل هذه العبارة من تخصيص لهذا النوع الروائي الذي يجعل من المرأة نواة المتن الحكائي، هذه الخصيصة الأخيرة سنحاول إيضاحها من خلال وقوفنا على متن رواية «الملهمات» لفاتحة مرشيد، ونشير أيضا إلى أن هذا التخصيص نجد نظيره في عبارات مثل قولنا بالرواية السجنية أوالرواية البوليسية مثلا، فالأولى تجعل من السجن والتجربة

السجنية موضوعا لها، في حين أن الثانية تجعل من الأحداث البوليسية حدثا مهيمنا لمتنها، فالقارئ عندما يريد تخصيص هذا النوع من ذاك فإنه يعود بالأساس إلى تقفي المتن الحكائي لمعرفة الموضوع السائد على المتن، فإذا وجد أن الرواية تقوم على موضوعة السجن فإنه يقول أن الرواية سجنية، أما إذا وجد أن المتن تغمره أحداث بوليسية فإنه يعتبر الرواية بوليسة، فالقارئ يهتم بمعرفة الموضوع المهيمن قصد التخصيص دون إيلاء عين إلى المؤلف بخصوص ما إذا كان رجلا أو امرأة، أما قولنا الرواية النسائية أو الرواية الأنثوية فإنه قول قاصر لأسباب تطرقنا وأشرنا إليها سابقا.

قبل الخوض في الإجابة على السؤالين الثاني والثالث والغوص في متن رواية الملهمات لفاتحة مرشيد، لابد أن يعلم القارئ عن هذه المبدعة شيئا يحيط بعالمها ومؤلفاتها الإبداعية، فالأستاذة فاتحة مرشيد طبيبة أطفال وشاعرة وروائية، من أعمالها الروائية البارزة: لحظات لاغير، مخالب المتعة، الملهمات، الحق في الرحيل، وانعتاق الرغبة، ونحيل قارئنا على أننا سنقتصر في هذا المحور على الوقوف على رواية الملهمات في طبعتها الأولى.

في المتن الحكائي:

تحكي رواية الملهمات لفاتحة مرشيد عن قصة أمينة، هذه المرأة التي عاشت مع عمر علاقة غرام أثناء دراستهما في الجامعة، علاقة كللت بالنجاح وتم من بعدها الزواج، أمينة ساعدت زوجها في تحقيق حلمه الذي كان هو تأسيس دار للنشر، ضحت بكل شيء من أجل هذا الزواج حتى أنها تخلت عن فكرة العمل رغبة في إعطاء كل الحب والاهتمام لزوجها، إلا أن عمر كان دائم الخيانة لها، كان عاشقا متعطشا لكل علاقة جديدة، يهوى ويعشق مضاجعة النساء، كانت آخر علاقة لعمر مع عشيقة هي تلك التي عرضته لحادثة سير عندما كان راكبا السيارة رفقة كوثر، هذه الأخيرة ماتت أثناء الحادثة، أما عمر فقد دخل في غيبوبة دامت مدة طويلة، لكن مصيره في النهاية كان مثل مصير عشيقته كوثر، إدريس كان أعز صديق لعمر، علاقتهما قائمة على مبدإ كتم الأسرار، كان لهما شقة فوق دار النشر لها مصعد خاص وسري، هذه الشقة كانا يقضيان فيها أوقاتا رائعة مع النساء، كانت هذه الشقة مثل المختبر الذي تجرى فيه تجارب عدة وعلى عينات مختلفة، إدريس كان كاتبا مميزا، مصدر الإلهام بالنسبة إليه كان هو ممارسة الحب، إذ اعتاد بعد كل جلسة غرام التوجه مباشرة إلى المكتب والبدء في التحرير والكتابة، كان يعتبر أن إسعاد القلم يحرر القلم الثاني لسبر أغوار الكتابة، اعتبر النساء ملهمات تدفعنه بعد كل تجربة وصال إلى الإبداع.

بعد قراءة متأنية سيتضح للقارئ على أن المتن الحكائي لرواية الملهمات يقوم وينبني على موضوعة «المرأة» باعتبار هذه الأخير تسود موضوعا على المتن، وهذا ماسنحاول توضيحه من خلال تتبع ورصد هذه الموضوعة التي انبرت لها فاتحة مرشيد بطريقة رائعة وممتعة للغاية.

موضوعة المرأة:

ونحن نود قراءة رواية فاتحة مرشيد لتقفي موضوعة المرأة وكيف تبدت وتُنُووِلَتْ في المتن، تصادفنا أول عتبة ألا وهي العنوان « الملهمات»، فمن خلال هذا الأخير الذي جاء على صيغة جمع المؤنث، ومن خلال ما يحمله من دلالة مرتبطة بالإلهام أو الإبداع، أمكننا افتراض وجود نساء يعطين ويمنحن إلهاما لطرف آخر لاشك أنهم الرجال فكيف ذلك ؟

عملية الإلهام هذه كانت واضحة التمثيل منذ اللحظات الأولى مع الشخصية «أمينة»، إلا أنها ستتضح أكثر فأكثر مع شخصية «إدريس»، دعونا نقف في البداية مع «أمينة» زوجة «عمر» ونطرح ذات السؤال السابق لكن بشيء من التحديد، دعونا نقول كيف كانت أمينة ملهمة لعمر؟ وهل وحدها ملهمته؟

لقد كانت أمينة ملهمة لزوجها عمر بطريقة أو بأخرى، إذ أنها هي التي ساعدته في تحقيق حلمه الذي يكمن في تأسيس دار للنشر، تخلت عن حلمها في ذات الحين، تركت فكرة العمل بعيدا لرغبتها الجامحة في تشكيل علاقة زوجية أسرية متينة، ضحت بشرفها بعد اكتشافها خيانة زوجها لها، اعتبرت الأسرة والأطفال أكبر شيء وجب الحفاظ عليه مهما كان الأمر ومهما كانت الظروف، أمينة تخبرنا في معقل المستشفى عندما كانت تحدث زوجها عمر المغمي عليه عن كل هذا وذاك إذ نجدها تقول:

«كان كل الطلبة بالجامعة على علم بقصة حبنا، حتى الأساتذة لقبونا « بقيس وليلى».

أنهينا الدراسة وتزوجنا وحققنا حلمك في تأسيس دار للنشر.

أما أنا فقد تخليت عن كل حلم، لم يكن لي حلم غير

إسعادك.
كافحنا معا ونجح المشروع وأصبحت منشورات «مرايا» مرآة للثقافة بالمغرب، وشيئا فشيئا أصبحت لدينا مطبعة خاصة وشركة للتوزيع، تتعامل مع جل البلدان العربية.
بعد هذا قررنا أن ننجب أطفالا، حبلت، وجاء قيس،كانت فرحتنا به لايسعها الكون، لولا خروجه للحياة بتشوه خلقي في القلب.
كنت تقول: « أخذ من قيس هشاشة قلبه».
لكنها كانت هشاشة عضوية جعلت منه طفلا نحيفا، أزرق البشرة والشفاه، يمرض كثيرا، ويتطلب عناية خاصة ومستمرة.
بالرغم من مساعدة والدتك لي قررنا أن أتفرغ له، فوجودي في الشغل لم يعد ضرويا «. (الصفحة ٥٠).

من خلال هذا المقطع يتضح لنا أولا أن السارد «أنثى»، وأن الموضوع الذي يعالجه المقطع يدور حول امرأة والتي هي أمينة، هذه الأخيرة كانت ملهمة لزوجها إذ قامت بمساعدته في تأسيس دار للنشر أولا، ثم كانت ربة بيت بمعنى الكلمة إذ لم تجد أمامها من خيار إلا أن تفرغت كليا عن أي عمل يشغلها بغية العناية بالأسرة ثانيا، هي كبش الفداء الذي يعطي ولم يتلق شيئا سوى الخيانة، يمكن أن نقول أن هذا المقتطف يوحي بدلالات كثيرة حول المرأة بشكل عام وما تشهده داخل المجتمع، إذ أن المرأة تعطي أشياء كثيرة: تعطي الحب، تعطي الأمل، تهب جسدها في سبيل تحقيق المتعة الجنسية للرجل، تساعد هذا الأخير على بناء حلمه مهما كان كبيرا إن هي أحبته وأحست أنه أحبها، تهب قدرتها الجسدية للأعمال المنزلية في سبيل بناء الأسرة، المرأة رمز العطاء بلا حدود.
هذا تجلي لإحدى صور المرأة داخل المتن الحكائي، أما التمظهر الثاني للمرأة فإنه يتضح أكثر مع شخصية إدريس، هذا الأخير يأكل الأخضر واليابس، متعطش للجنس، الإلهام والكتابة لايتأتيان له إلا بعد ممارسة الحب وإسعاد القلم، كيف لا وهو الذي دخل في علاقات كثيرة: الطالبة ياسمين، الخادمة زينة، شروق النجمة، الصحافية رجاء، وعلاقات أخرى لم يصرح بأسمائهن، يقول إدريس قبل البوح والإعلان المفصل عن علاقاته الجنسية:
«من الرائج أن لكل مبدع ملهمة تفتح له خزائن السحر. قد تكون امرأة يعشقها، ، وقد تكون فكرة تترك بصمات على صفحات أعماله، وبالتالي هي تستحق منه ومنا قدرا من الاعتبار. من المبدعين من اقتصر على ملهمة واحدة طوال حياته، كقيس مجنون ليلى وأراغون مجنون إلسا...هؤلاء من يؤمنون بالحب الوحيد.
ومنهم من احتاج لملهمات عديدات...وأنا مثال حي على ذلك». (الصفحة ٥٢و٥٣)، في هذا المقطع إحالة مباشرة عن صورة المرأة في عيني إدريس وفي عيون المبدعين بشكل عام، فالمرأة بالنسبة إليه ملهمة و النساء على حد قوله ملهمات، يكشف لنا هنا أن معظم المبدعين والكتاب لهم ملهمات يمنحنهم الطاقة الباطنية حتى يطلقوا العنان للأقلام، كيف يمنحن هذا الإلهام، ليس عن طريق الدعاء طبعا وإنما عن طريق الممارسة الجنسية التي تخلف في نفسية المبدع إحساسا بالمتعة والرغبة الجامحة في الكتابة والإبداع بشكل عام، هذا البلسم، بلسم الجنس طبعا، يمنح ويكسب صاحبه الإلهام، وهذا ما يوضحه إدريس في أول علاقة منحته الإلهام، يقول:
«كانت ياسمين أول من دشن عش الحب والإبداع معي.
طالبة عندي بكلية الآداب، متفتحة كزهرة جاهزة لقطافها، لها موهبة واعدة في ميدان الكتابة وأخرى مكتملة في ميدان الإلهام.
صدق أوسكار وايلد حين قال : «إن الإلهام يأتي من الأعماق».
كانت طبعا، من القارئات النهمات للقصصي والمعجبات بأسلوبي المستفز الساخر، كلفتها ببحث حول التجريب في القصة القصيرة ولم أكن قد جربت هذا الصنف الأدبي.
فإذا بنا ندخل سويا مختبر التجريب، مضحين بوقتنا وبأنفسنا في سبيل الارتقاء بهذا النوع إلى الأعلى ..أعلى مايمكن من درجات المتعة.
«التجريب يستوجب تجريدا»
هكذا همست لها وأنا أجردها من ثياب بدت لي زائدة عن المعنى. (الصفحة٦٨)
فاقت مهاراتها الجنسية مهارات كل اللواتي عرفتهن من قبلها... كما تفوقت في لعب دور الملهمة بامتياز. بحيث كلما انتهينا من ممارسة الحب، موظفين الخيال العلمي والفانتازيا، وجلست إلى المكتب إلا وتنهال علي الأفكار من حيث لا أحتسب.

فمع كل لقاء بها أخط قصة بأكملها ..أكون أول من يفاجأ بالبناء المتماسك لأحداثها. (الصفحة ٦٩)«،
من خلال هذا المقطع يظهر لنا كيف كانت المرأة متجلية في فكر إدريس، هي بالنسبة له مجرد أداة ووسيلة لقضاء الحاجة، هي مصدر الإلهام، وهذا ما حاول إدريس الإشارة إليه خلال كل تجربة

جنسية، فمثلا عندما يفصح عن علاقته بالخادمة زينة، تلك الخادمة التي علم بالصدفة أنها تشتغل عند عمر في الشقة، يقول:
«كان مجرد حضوري بالشقة يجعل قلمي ينطلق وتطيعني الكتابة.
لكن هوسي بجسدها يكبر يوما بعد يوم كما لاتفارقني صورة مؤخرتها وهي تمسح البلاط.
ومرة جئت الشقة متعبا بعد أن تمشيت طويلا على الشاطئ، فإذا بها تحضر طستا فيه ماء ساخن وبعض الملح، وطلبت مني أن أضع قدما فيه، وما إن فعلت حتى بدأت في تدليك قدميَ بكل تلقائية... كان لأناملها وهي تدلك بلطف قدمي، وقع مدمر على حواسي..
شعرت بانتصاب قاهر ولم أدر كيف أمسكت بيديها ..جذبتها بقوة نحوي..وقبلتها بحرارة.
لم تمانع بل بادلتني القبل بشغف. حملتها إلى الغرفة كما نحمل عروسا ليلة زفافها، ألقيت بها على السرير، حررت ضفيرتها.. فانبعثت رائحة القرنفل والورد من شعرها الداكن الطويل. نزعت قمصانها..قميصا، فقميصا ثم سروالها، لم تكن ترتدي رفاعة فنهداها لم يكونا في حاجة لذلك..يقهران قوى الجاذبية. ثم امتطيتها. امتطيتها كما حلمت..من الخلف..وهي في وضعية مسح البلاط. بعد هذا العراك الحيواني اللذيذ، جلست مباشرة، في عري تام، على المكتب، وشرعت بمتعة عارمة في الكتابة. (الصفحة ٨٦ و٨٧)
من خلال هذا النص الأخير، يمكن أن نقول أن إدريس اعتبر زينة الخادمة وسيلة لتحقيق الرغبات، اعتبرها أداة تشحنه بالإلهام، هذا الإلهام هو الذي يدفعه إلى الكتابة، اعتبر ممارسة الجنس معها دافعا وقوة خارقة تحرر قلمه، فهو مباشرة بعد ممارسة الجنس يتجه إلى المكتب ليكتب ويحرر رغم أنه في حالة عري، هذه حالة إدريس مع كل اللواتي مارسنا معه الحب، هدفه الوحيد معهن إفراغ البطارية وشحن القلم، يقول في موضع آخر:
«الكتابة عندي تمارس بقلمين» (الصفحة ١٣٣)
فهذه العبارة كفيلة بالإفصاح عن ما يجول في عقلية إدريس، المرأة في نظره مجرد وسيلة، المرأة ملهمة، المرأة أداة مطية، مهنتها ترويض الأقلام للمبدعين، هذا ما أفصح عنه إدريس في مناسبات عدة ومع تجارب كثيرة.

تركيب:

بعد تحليل وجيز للمتن الحكائي، نقول أن فاتحة مرشيد مثلت في روايتها نظرة وبصمة للتوجه النسوي الذي يهتم ب»المرأة» بشكل خاص، جعلت من الأحداث تقيَد بمغناطيس المرأة، فالمرأة في الرواية هي: الأم، هي المضحية بكل شيء في سبيل الأسرة، هي الأمل الذي يشحن الرجل لتحقيق أحلامه، هي النصف الآخر، المرأة حقنة الإلهام للمبدعين...
فاتحة مرشيد في هذه الرواية أصدرت صوتا وصوتا قويا، ففي هذا المجتمع المغربي الذي عاشت فيه المرأة وضعا كارثيا بمعنى الكلمة، تعرضت للقمع والحرمان من أبسط حقوقها ألا وهو الحق في الكلمة، الحق في البوح والإدلاء برأيها، تعرضت للعنف النفسي من خلال تقييد لسانها، لكن بعد مرحلة الاستعمار ستشهد الساحة المغربية أصواتا تدافع عن المرأة بطريقة أدبية، ومن بين هؤلاء المثقفون والمثقفات نجد فاتحة مرشيد الأسطورة والفذة، الرمز والأيقونة، صوتها عبر بصوت عال عن وجهة نظرها، دافعت بشكل ضمني عن صوت المرأة.
أخيرا نقول أن رواية الملهمات لفاتحة مرشيد رواية تنبني على كل المعايير الفنية والتقنيات السردية المعهودة: قصة، حبكة، شخصيات، زمان، مكان، وصف، حوار...روايتها رواية منسوجة ومحبوكة بطريقة الكبار، فما عسانا نقول إلا شكرا لفاتحة مرشيد، شكرا لكل الأقلام «النسائية» بالمغرب اللواتي اقتحمن عالم الكتابة، اللواتي وضعن قطيعة مع زمن الاضطهاد، زمن: «نتي مرا سكتي وبلاستك فدار» « لمرا بحال لبلغة إلى تقطعات كاينا واحدا خرا»..

الحداثة بين العرب والغرب: رؤية محمد سبيلا

زينب الشتيوي/ المغرب

اهتم العديد من المفكرين بدراسة مفهوم الحداثة والاشتغال عليه سواء على مستوى العالم الغربي أو العربي، باعتباره مفهومًا أصبح يطرح نفسه على الساحة الفكرية سواء العربية أو الغربية، حيث حاول كل منهم تعريفها ورصد أهم مبادئها، وذلك لأهداف تختلف من مفكر لآخر، حيث نجد من دافع عنها واعتبرها ضرورة حتمية ينبغي على العالم العربي أن يقبلها بأي شكل كان، وهناك من رفضها معتبرًا أن الحداثة تعني التخلي عن التراث.. ويعد محمد سبيلا المفكر المغربي أحد أهم المفكرين العرب الذين تطرقوا لهذا المفهوم وخصصوا له مؤلفات عديدة.

مفهوم الحداثة عند محمد سبيلا:

يعرف محمد سبيلا الحداثة على أنها مجمل التحولات الفكرية التي حدثت في أوروبا ابتداء من القرن ١٥م لينتقل بعدها للعالم كافة، الشيء الذي جعل هذا المفهوم شاسعًا كالعالم، هذا وقد شملت هذه التحولات مستويات عدة منها القانوني، الاقتصادي، الاجتماعي، الفكري والفلسفي، فانبثقت لنا رؤية جديدة للعالم، وبشكل أكثر تحديدًا، نظرة جديدة للإنسان، للطبيعة وللتاريخ.. فأصبح الإنسان في إطار هذه النظرة هو المركز والكائن الفاعل.

بما أن سبيلا يربط بين الحداثة ومجموع التحولات التي يعرفها العالم، فهو يصنفها في أحد مقالاته كالتالي:

تحولات في المعرفة: حيث أصبحت المعرفة تقنية بعيدًا عن التأمل، تهدف للسيطرة الداخلية والخارجية، وهكذا يتم إضفاء طابع التقنية على جميع أشكال المعرفة ابتداء من العلم والعلوم الإنسانية والثقافة أيضًا.

تحولات في الطبيعة: تغيرت النظرة إلى الطبيعة في العالم الحديث، فأصبح ينظر لها كامتداد كمي هندسي وحسابي خاضع لقوانين الرياضة، فبالنسبة لبرتراند راسل فقد تحولت إلى معادلات رياضية وأشكال هندسية، أما بالنسبة لهيدجر فيرى فقد أصبح ينظر إليها كمجرد مخزن للطاقة قد يتحول لموضوعات قابلة للاستهلاك.

تحولات في الزمن والتاريخ: تغيرت النظرة إلى التاريخ، حيث أصبح هذا الأخير يعتبر سيرورة وصيرورة؛ أي مسارًا حتميًا تتحكم فيه وتفسره مجموعة من العوامل والأحداث الملموسة كالحاجات الاقتصادية للناس وحروبهم وصراعاتهم. أما بالنسبة للزمن فإنه يعتبر أن «زمن الحداثة كثيف، ضاغط ومتسارع الأحداث» لا مكان فيه للماضي.

تحولات في الإنسان: أصبح للإنسان قيمة مركزية نظرية وعلمية، حيث نسب إليه العقل الشفاف والإرادة الحرة والفاعلية في المعرفة والتاريخ باعتباره الذات المفكرة، لكن هذا التصور تعرض للنقد والمراجعة من أجل «تلطيف وتنسيب عقلانيته ووعيه بذاته وحريته وفاعليته.»

هكذا إذن؛ فإن الحداثة عند الدكتور سبيلا هي «ظهور ملامح المجتمع الحديث المتميز بدرجة معينة من التقنية والعقلانية والتعدد والتفتح».

موقع العرب والغرب من الحداثة

شكلت بعض الأحداث المفصلية الكبرى عتبة الحداثة، وكان أهمها الإصلاح الديني، اكتشاف العلم الحديث، ورسختها أحداث أخرى كالثورة الفرنسية والثورات الصناعية والعلمية خاصة في الفيزياء والبيولوجيا والفلك.. ومن ثم نلاحظ أن مركز هذه الأحداث كان هو أوروبا، أي العالم الغربي، مما يجعلنا نقول أن هذا العالم هو الكيان الوحيد الذي دشن الحداثة لأنه الوحيد الذي «استطاع تحقيق عقلنة ثلاثية الأبعاد: عقلنة المنشأة أو المقاولة الاقتصادية، وعقلنة الإرادة والجهاز البيروقراطي، وخلف وفوق ذلك عقلنة النظرة إلى العالم، أي عقلنة الثقافة انطلاقًا من دينامية تأويل دنيوي للثقافة

الدينية التي كانت قد تحولت إلى أيديولوجيا حافزة على التطور».

إذن؛ لا يمكننا نفي أن العالم الغربي هو أول من عرف الحداثة وتحولاتها قبل باقي المجتمعات، وهذا ما يجعل مجموعة من المفكرين يتبنون الفكرة التي مفادها أن الغرب قد انتقل من مرحلة الحداثة إلى ما بعد الحداثة، في حين يرى المفكر محمد سبيلا أن ما يعيشه الغرب حاليًا هو مجرد مرحلة ثانية من الحداثة، حيث أن الغرب لازال لحدود اللحظة يعيش على وقع صراع بين ما هو تقليدي وما هو حداثي، بل لازال يطرح مشكل التحديث والحداثة لكن في مستويات أعلى تجاوزت الحد الفاصل.. أي أن الغرب هو في مستويات متقدمة من الحداثة، أصبح يعيشها في مختلف الجوانب سواء المعرفية، العلمية والفكرية.

نجد في المقابل أن العالم العربي لازال على عتبة الحداثة، فمعظم دول العالم العربي تعيش إلى جانب التخلف الاقتصادي تخلفًا اجتماعيًا، تاريخيًا وفكريًا أيضًا، حيث أن العالم العربي قد غابت عنه معظم التحولات الكبرى التي عاشها المجتمع الغربي الحديث من تحولات فكرية وثورات سياسية ومعرفية، كما أنها لم تعرف التحولات الكبرى التي حدثت على مستوى العلوم الإنسانية.

عاش المجتمع العربي كباقي المجتمعات الأخرى على وقع صراع بين ما هو تقليدي وبين الحداثة التي وفدت إليه من مجتمعات أخرى، ويمكن اعتبار هذا الأمر طبيعي ومتوقع لكون أغلب المجتمعات، حتى الغربية منها، عرفت مناهضة للحداثة وعدم تقبل لها في بداياتها وأحيانًا ظهرت حركات مناهضة لها تحت تبرير أنها تخرج المجتمع عن الحدود المؤطرة له، وكان هذا الصراع قويًا في العالم العربي نظرًا لتراثه العربي والإسلامي الضخم، فظهرت عدة تيارات منها من دعا لتبني الحداثة والقطيعة مع التراث، ومنها من رفضها مشددًا على الاكتفاء بالتراث فقط، في حين كانت هناك تيارات توفيقية تحاول الجمع بين الاثنين.

يضيف محمد سبيلا إلى ما سبق، أن الحداثة العربية الوافدة حداثة مبتورة، بل ناقصة ومشوهة أيضًا، وذلك لكونها أولًا قد «اصطدمت بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية العتيقة، مما أفقد الأولى بعض فاعليتها وساهم في تفكيك الثانية»، ومن ناحية أخرى لأن الوضعية البنيوية التي يعيشها المجتمع العربي تمنع الحداثة من أن تعطي كل مردوديتها على كل المستويات، «فالنظام الاقتصادي لا يحقق الإنتاجية المطلوبة، والنظام السياسي لا يحقق المشاركة المأمولة، والتقنية المستنبتة لا تحقق الأدائية المطلوبة، وقل هذا عن الأحزاب والجامعات والأيديولوجيات وكل المؤسسات والتنظيمات والقيم التي حملتها الحداثة معها».

إذن؛ لا يمكن لأي كان نفي أن المجتمع العربي لازال لحدود اللحظة على عتبة الحداثة ولم يدخل غمارها بالشكل الصحيح بعد، فهو لم يستطع لحدود اللحظة أن ينتج أو يفرز قوى تحديثية تنخرط في مشروع الحداثة، لم يستطع أن «يفرز نخبًا سياسية أو فكرية تلتزم بالحداثة كمشروع مجتمعي يأخذ بعين الاعتبار المكونات الأساسية للهوية الحضارية العربية الإسلامية في اتجاه تأويلها وتحيينها مع معطيات العصر».

ولعل هذا يجعلنا نطرح سؤالًا جوهريًا، أين هو المثقف العربي من كل هذا؟ وما دوره؟

دور المثقف العربي

يطرح الجميع تساؤلات حول المثقف العربي والدور الذي يلعبه في الساحة الثقافية والسياسية والاجتماعية، هذا بعيدًا عن التساؤلات التي يطرحها المفهوم نفسه. فهو بالنسبة للبعض الفاعل الأساسي الذي بيده خلق تغيير اجتماعي، كما أنه المخول له تحليل وتفسير مختلف الظواهر الاجتماعية وإعطاء رأيه فيها.

إن المثقف العربي هو ذلك التائه في وطن أغلب أفراده يعتبرون كل ما هو ثقافي مجرد كماليات ويعد آخر اهتماماتهم، في وطن لا يساوي فيه الرأسمال الثقافي أو الفكري شيئًا، بل حتى إن المناصب والكفاءات لا تأخذ المعيار الثقافي بعين الاعتبار، فيجد نفسه «ممزق بين رسالته وواقعه».

إذن؛ يجد المثقف العربي نفسه بين اختيارين، بين أن يتخلى عن دوره التاريخي ليصبح بوقًا للحزب والسلطة من أجل تحقيق احتياجاته في هذا الواقع الاستهلاكي، وبين أن يصمد ويقاوم في سبيل ممارسة وظيفته التي هي وظيفة نقدية بالأساس.

يرى محمد سبيلا، في هذا السياق، أن المثقف بصفة

عامة، والعربي بصفة خاصة، كائن نخبوي، حيث أن ثقافته ربما لم تعزله عن المجتمع، لكنها تعزله بلغته، بوعيه، بفكره وبنمط حياته، فيصبح بذلك غريبًا داخل مجتمعه، حيث أنه من ناحية يشعر أنه يمتلك امتياز المعرفة وامتياز الوعي وميزة الثقافة، يشعر أنه مميز في وسط مجتمع يسود فيه الجهل والأمية بنوعيها، أمية حرف وأمية فكر، لكنه في نفس الوقت لا يلقى أي تقدير لامتيازه هذا فيضطر لأن يعيش وضعًا صعبًا على المستوى الاجتماعي والسياسي، ولعل هذا الوضع يكون مقصودًا لكي يسهل التحكم في هؤلاء المثقفين وتركيعهم. يكون مطلوبًا من المثقف أن يصمد ويقاوم أشكال التحكم والسيطرة التي تفرض عليه سياسيًا واجتماعيًا من طرف السلطة، دون مراعاة لاحتياجاته أو وضعه الشقي، دون مراعاة لأشكال القمع والمساومة التي يتعرض لها، وفي نفس الوقت دون الأخذ بعين الاعتبار أن مقاومة المثقف وأداءه لوظيفته النقدية هو «مشروط بتحول المجتمع نفسه من مجتمع مغلق، آسن، إلى مجتمع يقبل الحوار والنقاش في كل شيء، ويشرع لهذا الحق ويضمنه».

هذا الواقع لا يلغي فكرة أن المثقف العربي يتحمل فيه جزء من المسؤولية، فهو من يختار أن يذوب في بوتقة التسلط والاستفادة من متعها المادية التي توفر له جراء انبطاحه لها وتماهيه معها، كما أنه من يختار في أحيان أخرى أن يبتعد عن مجتمعه بدعوى أنه لا أمل في التغيير، ويتعالى على واقعه الاجتماعي معتبرًا أن تميزه المعرفي يخول له ذلك، فينسى بذلك أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية لن يكتب لها النجاح إن لم يدعمها الوعي الإيديولوجي الجذري للنخبة، بل قد يصبح هذا المجال بالذات هو العائق أمام هذه التحولات فيؤدي إلى فشلها وانتكاسها.

لهذا؛ يلقى على عاتق المثقف العربي العديد من المهام؛ أولها أن يكون مثقفًا عضويًا يكتوي بنار الأحداث ويوجد بداخلها، فهو الذي تخول له ثقافته النظرية وخبرته العملية إفراز تحليلات وخطاطات نظرية وتوجيهات أخلاقية وإيديولوجية أكثر من غيره. ثانيًا يفرض على المثقفين أن يتحولوا إلى «طبقة أو فئة إنتلجنسية حتى وإن اختلفت مشاربها الفكرية واختياراتها الإيديولوجية، فإن لها، كفاءة، وظيفة النقد والحوار والنقاش»، هذا كما يفرض على المثقفين بعد النخب السياسية مهمة «تحويل الديمقراطية إلى أداة للتطوير الاجتماعي الحق، ولتصبح أداة تعبر بها الجماهير عن مطامحها وعن حقوقها لا مجرد شعارات تلاك وتستعمل لاستغلالها والحكم باسمها». وفي هذا السياق، يرى "فوكو" أن مهمة المثقف العصري تتجلى في أن يفسح المجال أمام الجماهير المقهورة والمتسلط عليها لتقول كلمتها وتعبر عن نفسها، بل وقد يضطر لأن يخفي خطابه ليترك للآخرين فرصة الجهر بخطابهم بكل حرية وتلقائية، في حين يرى محمد سبيلا أنه على المثقف أن يمارس مهامه من داخل تنظيم طليعي يسود فيه الفكر العقلاني ومبدأ الحوار والليبرالية الفكرية والديمقراطية، لتصبح بمثابة سلطة مغايرة كليًا للمجتمع القائم بكل مؤسساته، وهكذا سيستطيع المثقف التقدمي «المساهمة في تطوير المجال الثقافي والسعي إلى توجيهه وممارسة وإشاعة الفكر النقدي والتحليلي وإرساء أسس عقلانية في التفكير».

في الأخير؛ لا يمكن أن ننسى أثناء حديثنا عن دور المثقف العربي، أنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار مجمل الحتميات والآليات الدفاعية ومظاهر التحويل، ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن للمثقفين نزعات ذاتية وقد يكون لهم وعي مغلوط وربما مصالح شخصية، وأيضًا في نفس الوقت يجب استيعاب صعوبة قيام المثقف بمهامه في ظل مجتمع لازال يفتقد لأبسط أسس النقاش والحوار.. حيث أن تجاهلنا لكل هذه المعطيات والتحديات سيجعل الحديث عن دور المثقف وهدفه ورسالته مجرد حديث مثالي بعيد عن الواقع وشروطه.

المراجع:

1. انظر محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، 2007، ص ص. 9-8.
2. انظر المصدر نفسه، ص ص. 11-9.
3. انظر محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، 2007، ص ص.13-11
4. انظر المصدر نفسه، ص ص. 14-13
5. محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، ص. 123
6. محمد نجيم، محمد سبيلا: الشخصية المعولمة بحاجة إلى الثقافة العلمية والمعلوماتية، الاتحاد، 31 ديسمبر 2006، s://www.ahttplittihad.ae
7. عبد الرحيم عطري، حوار مع المفكر المغربي الدكتور محمد سبيلا، الحوار المتمدن، 2005، http://www.m.ahewar.org
8. محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،

الطبعة الأولى، 2009، ص. 232

9. المرجع نفسه، ص. 247

10.المرجع نفسه، ص. 248

11.المرجع نفسه، ص. 251

12.حميد لشهب، الحوار الفكري الجرماني- العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2008، ص. 96

13.انظر المرجع نفسه، ص. 93

14.انظر المرجع نفسه، ص. 103

15.انظر المرجع نفسه، ص. 96

16.انظر المرجع نفسه، ص. 106

17.انظر د حميد لشهب، الحوار الفكري الجرماني- العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2008، ص. 98

18.انظر محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، ص. 98

19.د حميد لشهب، الحوار الفكري الجرماني- العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2008، ص. 106

20.المرجع نفسه، ص. 92

21.انظر محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، ص. 100

22.المرجع نفسه، ص. 98

23.انظر محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،2009، ص ص. 86-85

لوحة فنية للفنانة: سلمى اشهيبة

هومو إيريكتوس

زهير موفيدي/ المغرب

الإنسان المنتصب أحد الأنواع المنقرضة لأسلاف الإنسان الذين عاشوا خلال معظم الحقبة الجيولوجية البلستوسين والذي استمر حوالي من 2,5 مليون سنة إلى 11700 سنة مضت- فأقدم الحفريات التي تم اكتشافها لهذا النوع تعود لـ 1,9 مليون سنة ويعتقد أن الإنسان المنتصب نشأ في إفريقيا ثم انتشر وهاجر منها إلى أوروبا وآسيا حتى وصل لجورجيا آندونيسيا والهند وسريلانكا ثم الصين.. فاسم هومو يعني إنسان ونفس جنس الإنسان الحديث والذي يشير إلى العلاقة القريبة بين الإنسان المنتصب ونوعنا وإيريكتوس تعني المنتصب وقد تم اختيار هذا الاسم نظرا لقدرة هذا النوع على الوقوف والمشي مستقيما.. قام عالم التشريح الألماني «يوجين دوبوا» سنة 1886 بالسفر إلى آسيا والتي كان يعتقد أنها مهد تطور الإنسان وذلك موافقة لما اعتقده «ألفريد راسل» و«ألاس» أن أصول الإنسان الحديث قد تكون في الجنوب الشرقي لآسيا بينما ما ذكره «داروين» أن أصل الإنسان وأقدم أسلافه ربما يكونان في إفريقيا مستدلا بذلك أن الشامبانزي والغوريلا هما أقرب أقرباء الإنسان.. في سنة 1891 اكتشف فريقه أول حفرية تعود لجنس هومو كنتيجة مباشرة للبحث والتنقيب حيث أول حفرية تم اكتشافها صدفة عام 1856 وتعود لإنسان النيندرتال بالقرب من ضفاف نهر سولو بمنطقة ترينيل في شرق جاوة.. وأطلق عليها دوبوا اسم بيثكانثروبوس إيريكتوس (القرد-الإنسان) حيث ظن دوبوا أنه وجد الحلقة المفقودة بين الإنسان والقردة العليا.. والجدير بالذكر أن الحفرية التي تم اكتشافها تمثل أول الحفريات المكتشفة على الإطلاق للإنسان المنتصب بل الأول من نوعها لأشباه البشر.. ويطلق عليها حاليا إنسان جاوة... هناك فرضيتان لتفسير أصل ومنشأ الإنسان المنتصب:

1- أنه تطور من الأستراليوبيثكس بشرق إفريقيا خلال أو قبل عصر البلستوسين2,58 مليون سنة ويظهر أنه قد بدأ الهجرة جزئيا منذ 2 مليون سنة نظرا للتصحر الواسع ويُظهر السجل الحفري أن المنتصب خلال1,8 مليون سنة إلى مليون سنة مضت قد انتشر على نحو واسع بإفريقيا حول بحيرة توركانا وأولدفاي جورج. دامنيسي بجورجيا، أندونيسيا بوسط وشرق جاوة، فيتنام والصين والهند..

2- أنه تطور بيوراسيا (أوروبا وآسيا)..ثم هاجر إلى إفريقيا حيث تعود الحفريات التي وجدت بدمانيسي، جورجيا لـ 1,85 1,77- مليون سنة وهو نفس الوقت أو قبله بقليل لظهوره بإفريقيا...

 النشأة الإفريقية

العديد من الاكتشافات التي وجدت بشرق إفريقيا تُقوي وتَدعم الفرضية الأولى بأن أصل المنتصب يعود لإفريقيا وبناءً على ذلك فإن المنتصب انحدر من أجناس أشباه البشر السابقة مثل الأستراليوبيثكس ولربما الأردييبيثكس حيث تم اكتشاف سنة 2013 عظام فك متحجرة تعود لـ 2,8 مليون سنة مضت بمنخفض أفار بإيثوبيا وتعتبر هذه الحفرية من أقدم الحفريات التي تم اكتشافها مما ينتمي لجنس هومو إلى اليوم وتبدو أنها حلقة انتقالية بين الأستراليوبيثكس والهومو هابيليس حيث عاش هذا الفرد بعد تغير رئيسي في المناخ حيث استبدلت الغابات والممرات المائية بحشائش السفانا المجدبة..

أما الأنواع السابقة له من الهومو هابيليس والهومو إرغاستر - فالاكتشافات الحديثة تُظهر أن الإنسان الماهر والمنتصب قد عاصرا بعضيهما لمدة تبلغ مئات أو آلاف السنين مما يدع فرضية أن الماهر والمنتصب ما هم إلا أنساب منفصلة وبينهما سلف مشترك- وأن هذا السلف لم يكن anagentic بمعنى أن التطور في هذه الحالة ليس خطيا فَتطور نوع جديد من هذا السلف لم يترتب عليه انقراضه بل كان cladogentic أي تطور نوع جديد مع بقاء السلف المشترك.. ثم هذا الأخير تطور الى الإنسان المنتصب وهناك فرضية أخرى ..فربما

تطورت مجموعة فرعية من الماهر حتى أصبحت لا تستطيع التكاثر مع المجموعة الأم وتطورت في نهاية المطاف الى المنتصب..

التصنيف

كانت ولا زالت النقاشات حول تصنيف سلف والنوع المنحدر من الإنسان المنتصب وخاصة حول علاقته بالإنسان العامل،فيعتقد أن المنتصب والعامل ما هم إلا نوع واحد ومن ثم يعتبر المنتصب السلف المباشر لإنسان هايدلبرجنيسيس.. النيندرتال والسابيانس... لقد طالب بعض الباحثين طبقا للاختلافات المورفولوجية الكبيرة بالجماجم المكتشفة بدمانيسي أن العديد من أسلاف البشر الأوائل مثل العامل ورودولفينسيس والماهر يجب اعتبارهم من المنتصب ويعتقد آخرون أن العامل هو السلف المباشر للمنتصب مقترحين أن المنتصب قد تفرع إلى أنواع مختلفة خلال هجرته من إفريقيا إلى آسيا..

تطور الإنسان الحديث

نموذج سترينجر:

يفترض سترينجر أن المنتصب والذي انتشر في إفريقيا وأوربا خلال 2 مليون سنة أنه تطور في النهاية إلى إنسان هايدلبرجنسيس والذي تطور بدوره إلى الإنسان المعاصر الحديث..

نموذج ريد:

بينما يفترض ريد أن العامل هو سلف المنتصب ثم يتطور العامل أو ضرب من ضروبه أو لربما هجين من المنتصب والعامل إلى نوع والذي يتطور بدوره هذا النوع إلى الإنسان البدائي ثم الحديث..

الخصائص المورفولوجية

فطبقا للعينات التي تم اكتشافها بالصين فإن الجسم كان قصيرا وممتلئا مقارنة بالإنسان الحديث.. الوزن 45- 55 kg الطول 160- 165 cmأما حجم المخ مقارنة مع الأنواع السالفة الأخرى فقد وصل الى حوالي 1050cm3 وهو أول سلف من أسلاف الإنسان لا يتجاوز حجم مخه 1000cm3 كما أصبح تركيب الدماغ مشابها لنظيره الإنسان.. أما فيما يخص الجمجمة فقد امتلك هذا النوع وجها كبيرا وجبهة مائلة ومنخفضة وأنفا عريضا ومسطحا - جمجمة عريضة وطويلة مع زوايا حادة في الجزء الخلفي منها على النقيض من الإنسان الحديث.. والذي تتميز مؤخرة الجمجمة لديه بانحنائها وتقوسها... تميزت الفكوك بكونها كبيرة وسميكة كما أن الضروس امتلكت جذورا كبيرة ... أما بالنسبة للطعام فقد وجدت بعض المواقع المنتصب بالصين بأنهم كانوا يتناولون كميات كبيرة من اللحوم بالتوازي مع الأطعمة النباتية لهذا امتلكوا نظاما غذائيا مشابها لنظامنا...

السلوك الإجتماعي

يعتبر المنتصب الأول من أسلاف الإنسان بل ومن أشباه البشر الذين عاشوا في مجتمعات الصيد بمعنى أن جمع الطعام كان يتم بالبحث عنه سواء بجمع النباتات وأول من اصطاد في مجموعات منظمة واستخدم أدوات معقدة واهتم برفقائهم من المرضى والضعفاء ويعتقد بعض علماء الإنسانيات وعلى رأسهم ريتشارد ليكي أن المنتصب كان اجتماعيا مثل الحديث بطريقة مماثلة فإن ازدياد سعة الجمجمة عادة ما يتزامن مع تطور الأدوات المكتشفة مع الحفريات.

استخدام الأدوات

يعود تاريخ العصر الحجري القديم من عصر ما قبل التاريخ البشري والصناعة منذ 2.6 مليون سنة إلى نحو 10 آلاف سنة، وبالتالي فهي تتوافق مع العصر الحجري القديم من العصر الجيولوجي، والذي يقدر بـ 2.58 مليون سنة إلى 11700 سنة وتعود بداية التطور البشري الحديث إلى أقدم الاختراعات للتقنيات البدائية وثقافة الأدوات كان مع هومو إريكتوس الأول الذي يستخدم النار للطهو وأول من صنع الفؤوس من الحجارة.. فقد استخدم هومو إرغاستر أدوات حجرية أكثر تنوعًا وتعقيدًا عن أسلافه، وبالمقارنة معه فقد استخدم هومو إريكتوس أدوات أكثر بدائية ربما يكون ذلك بسبب أن هومو إرغاستر ورث واستخدم واخترع الأدوات الأولى من تقنية الأولدوان ثم التقنيات الأشولينية الأكثر تقدمًا ولأن استخدام الأدوات الأشولينية بدأ منذ 1.8 مليون سنة، وأن خط هومو إريكتوس تباعد بنحو 200 ألف سنو قبل الاختراع العام للصناعة الأشولينية في أفريقيا، فإنه من الممكن ألا يكون أخلاف هومو إريكتوس المهاجرون إلى آسيا قد استخدموا التقنيات الأشولينية... يُقترح أن هومو إريكتوس الآسيوي كان الإنسان الأول الذي يستخدم الطوافات للسفر عبر

الماء والمحيطات. فتُظهر أقدم أداة حجرية في تركيا أن الإنسان عبر خلال بوابة الأناضول من غرب آسيا إلى أوروبا منذ ما يقرب من 1.2 مليون سنة، وهو تاريخ مبكر عما كان يُعتقد سابقًا.

استخدام النار

تُظهر المواقع الإفريقية الشرقية مثل بحيرة بارينغو وكووبي فورا في كينيا بعض الأدلة المحتملة على استخدام الإنسان القديم للنار وجد علماء الآثار في منطقة تشيسوانجا آثار طين متصلب بفعل النار، يعود تاريخه إلى 1.42 مليون سنة. يرجح تحليل تلك العينات أن الطين قد ارتفعت حرارته إلى 400 سيليزيوس (752 فهرنهايت) في كووبي فورا، أظهر موقعان بعض الأدلة على السيطرة على الحريق بفعل هومو إريكتوس منذ نحو 1.5 مليون سنة، مصحوبًا بالرواسب الحمراء الناتجة عن إشعال هومو إريكتوس للنيران وصلت درجة حرارتها إلى 200- 400 سيليزيوس... في غاديب بإثيوبيا، ظهرت شظايا من الطفة البركانية المحروقة أو الملتحمة بجوار هومو إريكتوس والمصنوعات الأشولينية التي صنعها، ولكن هذه الأحجار المحروقة كانت بفعل النشاط البركاني في وسط وادي نهر أواش، يوجد منخفض على شكل مخروطي من الطين الأحمر، والذي يرجح أنه حدث بفعل درجة حرارة تصل إلى 200 سيليزيوس أو أعلى و يُعتقد أن هذه السمات تمثل أشجارًا محروقة بفعل فرار النيران من مكان السكن فقد وجدت الأحجار المحروقة في وادي أواش، بينما وجدت الطفة الملتحمة في المنطقة..

أهم الحفريات المكتشفة لهذا النوع

ترينيل(إنسان جاوة) تم اكتشاف هذه الحفرية عام 1891 بجزيرة جاوة بإندونيسيا على يد عالم التشريح يوجين دوبوا ..يبلغ عمر هذه الحفرية بين 700 ألف سنة ومليون سنة.

knm-wt 15000 : تمثل هذه الحفرية أحد أكثر الهياكل العظمية اكتمالا لأحد أسلاف الإنسان تم العثور عليها.

knm-er 1808 : تم اكتشاف هذه الحفرية عام 1974 بواسطة كاسويا كيموا بكوبي فورا في كينيا وتعود ل 1,7 مليون سنة.

D3444.. إنسان بكين المكتشف سنة 1923 في تشوكوتيان بالقرب من بكين في الصين، يعود تاريخه إلى نحو 0.75 مليون سنة. كما يُعتبر إنسان يوانمو، المكتشف في دولة يوانمو في اليُونَّان بالصين عام 1965، في سن مشابه لإنسان بكين (لكن التاريخ المقترح الذي يرجع إليه يقترب من 1.7 مليون سنة) إنسان نانجينغ المكتشف عام 1993 في كهف هولو على تلال تانغ شان بالقرب من نانجينغ، يعود تاريخه إلى 0.6 مليون سنة تقريبًا...

المصادر:

1. .mccarth,E.M, «Homo erectus» macroevolution,july 22,2017
2. Hominid «homo erectus»july 22,2017
3. frandorey»homo erectus» australian museum octobr 30 2015
4. university of texas austin «homo erectus» efossils july 22 2017
5. .AR chaeology info «homo erectus» july 22 2017
6. Wikipedia «homo erectus» july 22 2017
7. Smithsonian›s National Museum of Natural History.»homo erec- .tus» human origins februry9 2016

مسلمون بلا إسلام

محمد بزصالح/ المغرب

إنّ التصور الذي يحمله أذهان الغرب – الأنظمة – للإسلام تصور خاطئ ومليء بالتّقيُّحات والمغالطات، فهو في نظرهم دين يدعو إلى التطرف والتعصب وعدم احتواء الآخر والعيش على رواسب التخلف...

بل نجد في أحايين كثيرة، أنهم يلحقون بهذا الدين كل شوائبهم وكوارثهم وأوحالهم.

ومن هنا لا يسعنا إلا القول لهؤلاء:

انظروا للتاريخ !

وارجعوا للماضي !

واسألوا جزيرة العرب يوم كان المسلمون مسلمين !

إذ نجد في القرن السادس الميلادي، وفي مدينة كيثرب، كان هناك أجناس مختلطون من يهود ونصارى ومن لا دين له و لا ملّة تُوَحِّده..

يعيشون جميعا جنبا إلى جنب مع المسلمين في سلم وسلام، ولا أحد تعرّض لهم ولا أمر بإيذائهم، ولم يلزمهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالإسلام أو الرحيل، ولم يتم تنصيب لهم محاكم التفتيش كما فعلا الملكان (إيزابيل–فرناندو) في الأندلس بعد سقوط ملوك الطوائف وآخرها سقوط غرناطة، الذي سلّم مفتاحها أبو عبد الله الصغير دون مقاومة، وهو ما وبخته عليه أمه: «ابك كالنساء ملكا لم تحافظ عليه كالرجال»

أصدر هذا الملكان مرسوما مشؤوما يقضي بالتنصير القسري أو الرحيل..

فوقع مسلمو الأندلس بين مطرقة التنصير وسندان الترحيل.

ومن اختار البقاء ذاق ألوان العذاب.. وحُرّم عليه ارتداء الملابس العربية الإسلامية، ومنعوا من ممارسة كل الشعائر والطقوس الدينية.. تم ضبط ذلك بتنصيب محاكم التفتيش التي كانت جحيما وتحريقا للمسلمين..

هذا المرسوم أراد سلخ الهوية الإسلامية وتقويض ثمانية قرون من الحضارة.

وهكذا استمرت جرائم الغرب اللامنتهية.

من نهب ثروات أفريقيا، أليست فرنسا !

من ذبح مليون شهيد جزائري، أليست فرنسا !

من أباد مائتي ألف ياباني في هيروشيما ونجازاكي، أليست أمريكا !

إذن من أكثر دمويا و إرهابا واستغلالا وتطرفا ؟!

هؤلاء – الغرب – لا قرؤوا التاريخ ولا طالعوا السيرة، ولا فهموا الإسلام عبر دستوره الخالد المخلد (القرآن) وعادة يركنون في حكمهم إلى الحال الذي وصل إليه المسلمين، والله حال يرثى له من فقر وجهل...

هذا يدعونا لنتساءل جميعا:

ماذا إذن فعلت الشعوب العربية الإسلامية لتغيير هذا الصورة الشوهاء !

حقيقة، لا شيء، لا شيء.

فالأمر يزداد سوءا

إذن كيف تريد أن تطلب من فرد غربي يحمل كل هذه التصورات أن يؤمن لك، وهو يرى حال المسلمين في تيهان وضياع وتمزق وتشتت وتفرقة...!

كيف تريد أن تدعوه إلى هذا الدين وأنت نفسك بعيد عنه..!

كيف تطلب أن يدخل في دينك وهو يرى البؤس والظلم والجهل.. ساطع في وجوه المسلمين !

كيف يستجيب لدعوتك وهو يشاهد شباب عربي مسلم مثقف حامل لشواهد عليا، يفرون من بلدان الإسلام في قوارب الموت إلى بلدان الكفر !

فيكون الموت في انتظارهم وتفارق الروح أجسادهم، و في قعر البحر تنهش الأسماك لحومهم..!

فمن الكافر ومن المسلم !

إن الشعوب الغربية ترى المسلمون: يشربون الخمر ويزنون ويسرقون ويكذبون ويظلمون ويأكلون أموال اليتامى ويأكلون السحت.. وما خفي أعظم !

هذا صحيح..

لكن.. الإسلام منه بريء، فالإسلام شيء والمسلمين شيء آخر؛ لأن الإسلام يدعو لشيء والمسلمون يفعلون نقيضه.
هذا هو الخلط الذي بَنَتْ عليه الشعوب والأنظمة الغربية أحكامها، أحكام جاهزة !
خلط بين نقيضين لا يجتمعان، فهل المسلمون يمثلون الإسلام؟!
هل رجال الدين يمثلون الدين ؟!
لا أحد يمثل الله سبحانه ولا الإسلام !
الإسلام في انتشار وانتصار، و المسلمون في أزمة وانهزام وقد رضوا بالهزيمة.
ما يجب أن يتم فهمه وفك لغزه، أن الإسلام غير مسؤول عما يحدث للمسلمين اليوم، وما يتخبط فيه من ضعف وهوان وذل وانقسام، فذلك من اقتراف أيدي المسلمين !
وفي هذا السياق لا يسعنا إلا استدلال بالمقولة الشهيرة للإمام محمد عبده، عندما عاد من زيارته للغرب، وقارن بين الشرق والغرب، قال: « وجدت مسلمين ولم أجد إسلاما، وفي الشرق وجدت إسلاما ولم أجد مسلمين»
وذلك بسبب ما وجد عليه الأوروبين في تطبيق روح الإسلام وتعاليمه السمحة الموجودة في الإسلام: من أخلاق وقيم ومعاملات.. فهل تجد في دولة غير مسلمة أخ يأكل أخاه في الميراث، ويأكلون أموال اليتامى ظلما ويرتشون ويظلمون...
ومقولة محمد عبده، تؤكدها الدراسة التي أعدها الباحث البريطاني « بول هوسفورد» التي نُشرت في صحيفة ‹ ذي جورنال› وقد أسفرت هذه الدراسة العجيبة الغريبة، أن الدول التي تطبق تعاليم الإسلام وروحه، من إتقان للعمل وأخلاق وتضامن وعدالة ومساواة وإنسانية، تحتل فيها الدول الغربية الصدارة.. وقد جاءت في المرتبة الأولى إيرلندا متبوعة بالدانمارك ثم السويد.
أما ترتيب الدول الإسلامية فتأتي ماليزيا في الرتبة ٣٣.
أما العرب.. فكانت الصدمة والكارثة !
غابت عن قائمة أفضل ٢٥ بلدا تطبيقا للإسلام من أصل ٢٠٨ دولة شملتها الدراسة.
نحن دوما خارج التصنيف في كل شيء !
حيث حلت الكويت في المرتبة ٤٨ والسعودية في ٩٣ بينما مصر في ١٢٨، أما السودان فكانت في ذيل الترتيب في مرتبة ١٩٠.
ماذا يعني هذا..؟
يعني ما يعنيه.
إن الدول العربية تأتي آخر البلدان تطبيقا لهذا القرآن – ما عدا العبادات التي لا تمثل سوى ٥٪ من هذا الدين – أما الأخلاق والمعاملات – الدين المعاملة – بعيدة كل بعد عنه.
نحن مسلمون ولا يرحم بعضنا البعض، ولا ينصف بعضنا البعض،
قد تجد شقي على الرصيف يتسول ويمر عليه موسر بعجرفة ودون اكتراث كأنه يمر على حشرة..
هكذا فإن المسلمين لا يلتزمون بتعاليم الإسلام، يظنون أن الإسلام يختزل فقط في العبادات: من صلاة وزكاة وصوم وحج..
الإسلام أكبر من هذا..
الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما دعا الناس للإسلام، كان على أساس تحقيق الحرية والعدل وقبر الظلم والفقر والجهل...
فإن الإسلام يؤمن بالعدل، حتى لو طُبّق هذا العدل في بلدان أهل الكتاب..
فالرسول قد مَدح النجاشي ملك حبشة – وتجدر الإشارة أنه الملك الوحيد الذي مدحه النبي في حياته كلها – فقد قال لأصحابه لما اشتد التضيق عليهم في مكة:« اذهبوا إلى النجاشي لا يظلم عنده أحد» فالله لم يهلك قوم شعيب لكفرهم، بل عندما بخسوا المكيال..
وكل ما تم تبيانه تؤكده قولة الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي عندما أسلم « الحمد لله أني عرفت الإسلام قبل المسلمين!»
ويبقى السؤال:
كيف وصل العالم العربي الإسلامي إلى هذا الحال، وقد كنا خير أمة أخرجت للناس، ولنا نبي عظيم كمحمد وقرآن أعْجَز فصحاء مكة...!

التصور الإسلامي للعلم والمعرفة

حجاز طاهر/ الجزائر

تتميز المعرفة في التصور الإسلامي بالكسب المستمر لأدوات الميسرة لفهم ما هو منظور من الكون واستغلال آليات تسييره بانتظام دقيق ودائم نموذجا في تسيير شؤوننا. كما تتميز بأنها لا تفصل بين العلم والعمل. فالعلم بدقته، والعمل بالإخلاص وعدم مخالفته للتشريع الإسلامي، يرفعان الإنسان ويزيدانه الإدراك بحقيقة الوجود والموجود، فتستمر عجلة الرقي المتكامل الذي لا يسمح بفصل القيم الإنسانية بحاجيات الحياة. وجعل الله أدوات المعرفة العقل والحواس، ومصادر المعرفة الوحي والوجود، كما جعل الرؤية الإسلامية للعلم تكاملية، فلا يمكن أن يعكس العقلُ الوحيَ، ولا يمكن فصل العلم الديني من الغير الديني، بل يتأكد للعامة والخاصة الربط بين مختلف العلوم، قال تعالى: « ألم ترَ أنّ اللهَ أنزلَ من السّماءِ ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مُختلفاً ألوانها. ومِنَ الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سودٌ. ومنَ النّاس والدّوابِ والأنعامِ مختلفٌ ألوانهُ كذلك. إنّما يخشى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ. إنّ اللهَ عزيزٌ غفورٌ. » فاطر: ٢٧ – ٢٨...

تصبح المساهمة في نشر العلم، الثقافة، والتربية مطلبا لكل الصالحين والمدركين لحقيقة الحياة والواقع المنفلت، وما يمنع ذلك إلا الغفلة واللهو والجهل الذين أفسدوا علينا الدين والحياة. فليبادر كل واحد بهذا وليستغل منابر الهدى كل حسب وضعه وموقعه لنشر العلم النافع والفضيلة، بإنجاز أعمال بكثرة وبذل جهود باستمرار في كل فضاء مُتاح، فهذا أمر عاجل. وإذا علمنا أن مقتضيات الدعوة الإسلامية في عصرنا هذا يرتكز على فهم أصول الدين في العقيدة، العبادة، والمعاملة، فهم مقاصد الدين وأهدافه، فهم الواقع ومتطلباته، فهم فقه الأولويات وحسن ترتيبها، وأخيرا فهم ما هو ثابت في ديننا وما هو متغير، يرتسم النهج العلمي في الأذهان، تتضح الرؤية بالتفصيل، تتيسر الأدوات، وتُنجز الأعمال. وعندما يتحقق هذا يزول الاختلاف الضار بين العلوم والمتعلمين، وتحلو الحياة، ويتحقق التمكين.

لوحة للفنانة: هدى بنجلون

شروط النشر:

1. أن تكون المشاركة أصيلة خاصة بصاحبها، وغير منقولة أو مقتبسة من أي مكان آخر.
2. الكتابة بلغة سليمة مع انسجام النص شكلا ومضمونا.
3. تجنب المواضيع التي تسبب الخلافات بين الأشخاص (الدين، السياسة، العرق، الجنس).
4. إدراج المراجع المعتمدة في المقالات.
5. يجب إرسال المشاركات حصرا في ملف وورد يتضمن المعلومات التالية:
- عنوان المشاركة، - اسم المشارك وبلده، - صورة المشارك.
6. تقبل مشاركة واحدة لكل شخص، ويجب ألا تكون قد نشرت من قبل بأي شكل من الأشكال.
7. ترسل المشاركات في البريد الإلكتروني للمجلة أو على رقم الواتساب، ولا يتم الالتفات إلى المشاركات الواردة في رسائل صفحة الفيسبوك أو في التعليقات.
8. يجب ألا تتجاوز: القصص 1000 كلمة، النصوص المسرحية 1000 كلمة، القصص القصيرة جدا والخواطر 500 كلمة، المقالات 2000 كلمة، الشعر العمودي 20 شطرا، شعر التفعيلة والنثري 30 سطرا.
9. اعتماد نمط الخط Simplified Arabic بحجم 16 في المتن و20 في العناوين الرئيسية 18 في العناوين الفرعية.
10. الشروط السابقة إلزامية، وسيتم رفض أي مشاركة لا تلتزم بها دون الرجوع إلى صاحبها.

ملاحظة هامة: تخضع المشاركات للانتقاء من طرف لجان مختصة في كل جنس أدبي، والمجلة غير ملزمة بتبرير قرارتها، ولا بإرجاع المشاركات الأصل المنشورة لأصحابها.

ترسل الأعمال المراد المشاركة بها في:

mag.imtidad@gmail/com
00212607487502

لمتابعتنا أو التواصل معنا: